القادياني والقاديانية دراسة عقدية

بومعقل

حمزة بن بوسهال بومعقل

القادياني والقاديانية دراسة عقدية

القادياني والقاديانية دراسة عقدية

حاول مؤلف هذا الكتاب أن يقدم نموذجا لدراسة أقرب ما تكون للموضوعية للمخالف، في زمن امتلأ بالتشنج والتحامل على المخالف بحق وبغير حق، لذلك عمد إلى مؤلفات متنبئ القاديانية التي ألفها باللغة العربية واستخرج منها قواعد الإيمان الصحيح عند ميرزا غلام ثم طبقها على أهم العقائد التي كان يدعو إليها وكأنه يريد أن يجعل ميرزا غلام حاكما على نفسه. والكاتب يدعو بين السطور إلى الاهتمام بدراسة عقائد كل قوم من مؤلفاتهم كما يدعو إلى أن يحرص كل على التناسق الداخلي لبنائهم العقدي وبمرجعية قرآني يدعو الجميع أن لا يجرمنهم شنئان قوم على أن لا يعدلوا ولو على أنفسهم

حمزة بن بوسهال بومعقل الوارجلاني طالب دكتوراه كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر خريج مدارس: الوفاق بوارجلان والحياة وعمي سعيد بغرداية مستظهرا لكتاب الله الأعمال العلمية: رسالة الرد على الإنجليزي للشيخ اطفيش دراسة وتحقيق التحف المخزونة لأبي الربيع المزاتي دراسة وتحقيق (ماجستير) ملامح الحركة العلمية بوارجلان للدكتور عمرو خليفة النامي. تحقيق وطبع.

NOOR PUBLISHING

978-3-330-96579-9

حمزة بن بوسهال بومعقل

القادياني والقاديانية دراسة عقدية

حمزة بن بوسهال بومعقل

القادياني والقاديانية دراسة عقدية

Noor Publishing

Impressum
Bibliografische Information der Deutschen Nationalbibliothek: Die Deutsche Nationalbibliothek verzeichnet diese Publikation in der Deutschen Nationalbibliografie; detaillierte bibliografische Daten sind im Internet über http://dnb.d-nb.de abrufbar.
Alle in diesem Buch genannten Marken und Produktnamen unterliegen warenzeichen-, marken- oder patentrechtlichem Schutz bzw. sind Warenzeichen oder eingetragene Warenzeichen der jeweiligen Inhaber. Die Wiedergabe von Marken, Produktnamen, Gebrauchsnamen, Handelsnamen, Warenbezeichnungen u.s.w. in diesem Werk berechtigt auch ohne besondere Kennzeichnung nicht zu der Annahme, dass solche Namen im Sinne der Warenzeichen- und Markenschutzgesetzgebung als frei zu betrachten wären und daher von jedermann benutzt werden dürften.

البيانات القانونية
معلومات ببليوغرافية للمكتبة الوطنية الألمانية: المكتبة الوطنية الألمانية تسجل هذا المنشور في الببليوغرافيا الوطنية الألمانية. البيانات الببليوغرافية موجودة على شبكة الإنترنت في الموقع التالي: http://dnb.d-nb.de
جميع العلامات التجارية والمنتجات المستخدمة في هذا الكتاب تخضع لقانون براءة الإختراع ،وهي علامات تجارية مسجلة لأصحابها. استنساخ الأسماء التجارية ،أسماء المنتجات ،أو أسماء مشتركة في هذا المنشور ،حتى من دون وضع العلامات الخاصة ،لا يعني أن هذه الأسماء معفاة من التشريعات التجارية لحماية العلامة ،وبالتالي يمكن استخدامها من طرف أي شخص.

Coverbild / صورة الغلاف
www.ingimage.com

Verlag / دار النشر
Noor Publishing
ist ein Imprint der / is a trademark of
OmniScriptum GmbH & Co. KG
Bahnhofstraße 28, 66111 Saarbrücken, Deutschland / Germany
Email / البريد الإلكتروني
info@omniscriptum.com

Herstellung: siehe letzte Seite /
طبع: انظر آخر صفحة
ISBN / رقم دولي معياري للكتاب
978-3-330-96579-9

Copyright © حمزة بن بوسهال بومعقل
Copyright © / حقوق التأليف و النشر
2017 OmniScriptum GmbH & Co. KG

Alle Rechte vorbehalten. /جميع الحقوق محفوظة
Saarbrücken 2017

القاديانيون والقاديانية

دراسة عقدية.

تأليف:

حمزة بن بوسهال بومعقل.

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء ودعاء

للوالدين الكريمين الذين ربياني، سائلا ربي أن يبارك في عمرهما ويرزقهما الجنة مع نبيئه محمد بن عبد الله.

للزوجة الكريمة بارك الله فيها وفي والديها.

لابنيَّ: عبد المالك، ونانة ملاك جعلهما الله قرة عينيّ وأقر بي أعينهم.

لكل من كان سببا في حبي الإسلام ورجاء أن يستعلمني الله في خدمته ممن يعْلمهم الله تفصيلا: أشركهم الله في كل حسنة يمنّ بها علي.

لكل هؤلاء أهدي هذا العمل، وأدعو الله أن يجمعني بهم في جنة الفردوس تحت كساء خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله عليه السلام.

إهداء خاص

للذي نوى يوما أن تكون للقاديانية قدم في الجزائر أهدي هـذا العمل قائلا:

إننا بعد قرابة قرن ونصفه من الاحتلال الكافر استطعنا طـرده ذليلا، ففرحنا، وصلّينا، ودعونا، وغنّينا: "يا محمـد مـبروك عليـك الجزاير رجعت ليك". فلا يذهبن الوهم بأحـد أننـا سَنَرضـى بعـد محمد نبيئا. فاقصدوا أرضا ثانية فهذه أرض تحـبّ الله ويحبّهـا، أمـا وإنها تحبّه فذلك معروف، أمَّا أنه يحبّها، فلا يتصور من الكـريم ﷻ أن لا يحبّ أرضا كان نداء أهلها: "الله أكـبر" حـين قـرّروا إهـراق دمائهم تقربا لربهم بأداء عبادة طردا المستكبر.

فأرض مثل هذه إما أن تكون أرضا مباركـة، أو ذخـرا لأرض مباركة. فافهم.

«إنه يتحدث عن مقام الأولياء والعظماء وإنما كان مريدا مخلصا للسادة الإنجليز، إنه يعتقد أن بهاء الإسلام ومجده في حياة العبودية وأن سعادة المسلمين في أن لا يزالوا محكومين، أذلاء، إنه كان يعد حكومة الأجانب رحمة إلهية، لقد رقص الرجل حول الكنيسة، ومضى لسبيله» محمد إقبال [1]

1) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، 103-104.

تمهيد

الحمد لله رب العالمين، هدانا النجدين، طريق الحق وسبيل الباطل، وأعطانا حرية اختيار أي السبيلين على أن نتحمل مسؤولية اختيارنا. ونصلي على نبيه محمد الذي بعث هاديا مبلغا، ولم يعط سلطة السيطرة على الاختيار، وعلى آله وصحبه الذين ساروا على نهجه إلى يوم القيامة وبعد:

يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَّكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُومِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اِسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ اَنفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(256) اللَّـهُ وَلِـيُّ الَّـذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَـرُواْ أَوْلِيَـآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ**(257)﴾ (البقرة). فالله سبحانه جعل الحياة الفكرية والعقدية مبنية على الاختيار الحر للإنسان، وجعل من سنته التشريعية أن يبين للناس الحق والباطل بواسطة رسله وكتبه، ثم إنه جعل الكون كله بهيأة لو تأملها الإنسان لهدته إلى الحق والصواب، وجعل من سنته أن يخلي بين البشر وبين ما يشاءون اختياره، فمن اتبع الحق مخلصا اهتدى ونجا، ومن اتبع الباطل، أو اتبع الحق من غير إخلاص كان مآله الهلاك.

ثم إنه سبحانه وتعالى أمر عباده بتوضيح الحق وتبيانه، وحضهم على الصدع به ومجابهة الأفكار الباطلة فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**(159) **إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**(160)﴾ (البقرة). فالوعيد شديد لمن كتم الحق، ولم يصدع به وهو قادر مطيق لذلك. نعوذ بالله من اللعنة ومن مآل السوء.

وقد بلغ سمعي أن إخوة لي في الإنسانية والوطن تبنوا فكر القاديانية الأحمدية ظنا منهم أنه الطريق الوحيد لطاعة الله تعالى متأثرين بما يعرضونه في قناتهم ومواقعهم وما يبثونه من أفكار في كتاباتهم ومقالاتهم، فأحسنت الظن بهم وقلت: إنهم ضلوا السبيل مخلصين، وإنهم رغبوا في الحق فأخطأوا سبيله، وغايتهم الله ورضوانه، فواجب عليّ أن أبين لهم الحق والصواب، وشرف لي أن يستعملني الله تعالى في ذلك. ولكن اعترضتني مشكلة معرفتي بهذه الحركة ليست عميقة؛ فهم قلة غير معروفة، وديانتهم ليست ذات تأثير في أي جانب من جوانب الحياة في محيطي، ولولا أن العالم صار غرفة صغيرة لما سمعنا عنهم[1]، لذلك كان لزاما علي

---

1) مع أنها دعوة غنية مرعية من بريطانيا وإسرائيل إلا أن قبولها في العالم لا يذكر، وبخاصة إذا ما قورنت بحركة الدعوة والتبليغ هندية الأصل.

أن أقرأ لأعرفهم فإن كان معهم الحق تبنيته، وإن جانبهم بينت ذلك بالدليل والبرهان، وفي النهاية لابد أن تكون الحقيقة مرادي، فالنجاة في تبني الحقيقة ولا يهم أكانت في القاديانية أو في غيرها، فأهم شيء هو السعي لدرك الحقيقة ابتغاء وجه الحق عز وجل.

قلت: كان لابد لي أن أقرأ فبدأت بالقراءة عنهم، ولكني ذكرت نفسي أنه لابد من العدل في الحكم بأمر القرآن الكريم إذ يقول: ﴿ **وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (المائدة 8). **وقال:** ﴿ **وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ** ﴾ (الأنعام 152). وتحقيق العدل أن أقرأ لهم، وأنهل من كتبهم مباشرة لأعرف ما يقولون عن أنفسهم، ثم إن من تمام العدل والبحث عن الحقيقة أن أقرأ لمؤسس فكرهم، ومتنبئِهم: ميرزا غلام أحمد القادياني. فقصدت موقعهم الرسمي وحمَّلت منه كتبا لهم، منها ما هو من تأليف المتنبئ ومنها ما هو من تأليف الأتباع، وشرعت في قراءة بعض أهم كتب القادياني حتى حصلت في نفسي قناعة إدراك دعوته وحقيقة أمرها التي أبثها في هذا الكتاب مهداة إلى القاديانيين الذين يرسلون لنا أفكارهم عبر المواقع والقنوات أو أولئك الذين اقتنعوا بفكرهم من الأتباع، وأنا في كل ما أكتبه إنما أكتبه بقلم المحبة والإخلاص لحق الأخوة

الإنسانية وبقناعة أني لست إلا مبلغا، وليست لي عليهم سلطة ولكنها معذرة إلى ربي ولعلهم يتقون.

وإني وإن كنت أعلم أن القاديانية عددهم قليل، و أنه لن يكون لهم انتشار في المستقبل، إلا أني ألّفت هذه الرسالة تحصينا للقلة القليلة التي يمكن أن تغتر بفكرهم، ولهم بعد ذلك الخيار في تبني ما شاءوا، ولكن ليس لهم إلا أن يخلصوا في اختيارهم لله تعالى، وأن يستحضروا يوم اللقاء وطريقته المشروحة في قوله تعالى: ﴿**فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**(110)﴾ (الكهف) فالإخلاص الإخلاص.

﴿**رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلاَوَّابِينَ غَفُورًا**(25) ﴾ (الإسراء).

منهجي:

1-حملت نفسي على الرجوع إلى كتب ميرزا غلام نفسه؛ لأن النقل عن المخالفين لا يجعلني في مأمن من أخطائهم مهما رسخت أقدامهم في العلم، وعليه فإن الكتاب مبني أساسا على كتب ميرزا غلام أحمد المحمّلة من موقعهم الرسمي، ولم أكتف بذلك بل اخترت الكتب التي ألفها بالعربية أساسا، لئلا أكون حبيس كفاءة المترجم. وقد استفدت هذا المنهج من كتاب:

«الإباضية بين الفرق الإسلامية» لعلي يحيى معمر، الذي أبان أن النقل من غير المصادر الأساسية يضعف البحث مهما رسخت قدم مؤلفه في العلم.

2- أقمت الكتاب على منهجَي التحليل، والنقد الداخلي، حيث استخرجت قوانين ميرزا غلام أحمد من ثنايا كتبه بالتحليل، ثم نقدت آراءه بعرضها على قوانينه، ليكون كلامه شاهدا له أو عليه، وقد استفدت هذا المنهج من كتاب: «إظهار الحق» لرحمة الله الهندي.

3- جعلت القرآن دليلي الأساسي، حيث لذت إليه قدر جهدي واستطاعتي إيمانا مني بوجوب كونه أول ما ينبغي أن يشكل الخارطة الإدراكية للمؤمن به رسالةً من رب الأكوان.

4- وأنا في كل ذلك أحاول أن أبسط التعبير بحيث أجعل الكتاب كجريدة يقرأها الإنسان ويستوعبها بقليل من التركيز. والله الموفق.

مصادر البحث الأساسية:

مقاربة للحق بنيت البحث على كتب لميزرا غلام أحمد نفسه التي ألفها بالعربية من موقع القاديانية الرسمي حتى لا تكون الترجمة عائقا بيني وبين حقيقة الحركة. والكتب المستعملة أساسا هي:

1-**نور الحق:** قال إنه ألفه لمواجهة القساوسة الذين يهاجمون الإسلام وإنه من البلاغة بحيث لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، بل إنه إمعانا في التحدي جعل 5000 من الدراهم لمن يأتي بمثله جمالا وبلاغة.[1] ويذكر ناشر الكتاب ومقدمه أنه أُلِّف بعد هزيمة غلام أحمد للقسيس عبد الله آتهم، وعلى عادة القاديانية يصور الحدث في درامية بطولية[2] محركة للأشجان، وهو الذي يمكن أن يؤثر في العاطفيين، ولا يحرك ساكنا في العقلاء إلا أن يكون مدعوما ببراهين قطعية، فالموضوع عقدي، والعقيدة لا تبنى على التصويرات البديعة، ولا المحسنات البديعية، بقدر ما تكون على البراهين العقلية.

قيمة الكتاب: فخَّم الرجل كتابه أيما تفخيم، وادعى أنه يحوي من المعارف والعلوم ما لا يستطيع أحد من الكافرين أو من مكفِّريه من العلماء أن يعارضه فقال: «أُلهِمْت أن الكافرين والمكفِّرين لا يقدرون على أن يؤلفوا مثل هذا في نثرها ونظمها مع التزام معارفها وحكمها، فمن أراد أن يكذب إلهامي فليأت بمثل كلامي، فإن المهدي يُهدى إلى أمور لا يهدى إليها غيره، ولا يدركه

---

1) الصفحة الأولى من الكتاب.

2) الصفحة أ.

معانده»[1]. ورغم كل هذا الادعاء إلا أن الكتاب ليس ذا قيمة علمية كبيرة، بل لا أبالغ إن قلت إني لم أكد أستفيد منه شيئا إلا تكلفا في التعبير، ومعلومات قليلة يسيرة. ومن شك فيما أقوله فليقرأ الكتاب وليسجل ما ذكره من تحليلات لآيات القرآن واستشهادات من الأناجيل، وليعرضه على ما كتبه العلماء، وليقارن استشهاداته الإنجيلية باستشهادات المناظرين للمسيحيين من أمثال رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق. ولينظر حينها قيمة الكتاب علميا.

2- **حمامة البشرى:** ألفه جوابا على رسالة أتته من مكة تبشره بإقبال بعض أهلها على دعوته. ويمكن تقسيم محتواها إلى قسمين: القسم الأكبر منه لبيان كونه مسيح آخر الزمان والمهدي المنتظر، والرد على مخالفيه في ذلك، وأطال النفس في بيان وفاة المسيح، راكبا في كل ذلك الصعب والذلول.

والقسم الآخر عرض فيه اعتقاده في بعض المسائل: كعدم نزول الملائكة إلى الأرض بأجسادهم، وتأثيرات القمر والشمس في الإنسان، وموقفه من معجزات المسيح عليه السلام. كما تعرض

---

1) نور الحق، ص131.

لاتهامه باعتقاد أن الملائكة أرواح الشمس والقمر والنجوم، وادعائه النبوة.

قيمة الكتاب: وصفه في نور الحق فقال: «ثم ألفت حمامة البشرى فيه بشرى للذين يطلبون الحق وتفصيل كل ما قلنا من قبل، والتي تنهال من تلك الرسائل[1] متفرقا (هكذا) يعطي هذا الكتاب مجتمعا للجائعين، ونسبته إليها كنسبة شجرة إلى بذرها، وجاء بحمد الله مبسوطا مباركا»[2]. وهذا الوصف صادق في هذا الكتاب وصادق في كتابه نور الحق، بل في كل كتبه كما سننقل عن الشيخين أبي الحسن الندوي، ورشيد رضا.

وقال في الكتاب: «وجاء الكتاب بفضل الله كاملا شافيا كما ستراه إذا قرأته بتدقيق النظر. وقد سردنا في هذا الكتاب أدلة قطعية يقينية صحيحة من كتاب الله وسنة رسوله، وأتممنا الحجة على المخالفين»[3]. ونحن سنرى إن كانت أدلته يقينية صحيحة أم أنها خلاف ذلك، وكما قيل: الحقيقة بنت البحث.

والدعاوى إن لم تقيموا عليها ...بينات أصحابها أدعياء.

---

1) يقصد: رسائله العربية: التبليغ، التحفة، كرامات الصادقين.

2) نور الحق، ص11.

3) حمامة 196.

3-**التبليغ**: أرسله ميرزا غلام أحمد لمتصوفة الهند، ومشايخ وصلحاء العرب، علّهم يؤمنون به نبيا مهديا.

4-**الخطبة الإلهامية**: سماها بذلك لأنه أُلهمها-كما يزعم- يوم عيد الأضحى، ولم يُعِدّها من قبل، وهي-كما يقول- دليل استجابة الله تعالى لدعائه يوم عرفة «أي أنني لو تمكنت من إلقاء هذه الخطبة ارتجالا فتعتبر تلك الأدعية كلها مستجابة. والحمد لله أنه استجاب كل تلك الأدعية كما وعد»، وقد كان تأثيرها إعجازيا: «ومما يدل على تأثير الخطبة الإعجازي أن الجميع كانوا مستغرقين فيها مع أنه لم يعلم منهم العربية إلا بضعة أشخاص» كما يقول صحابيُّه ظفر أحمد الكفورتهلوي[1] وقد كان يلقيها بسرعة حتى عجز الكتبة من متابعته[2] ومما ذكره فيها أنه ألقي في روعه أن يأوي للعرب لأنه لا أمل في علماء منطقته[3].

قيمة الخطبة: من السذاجة اعتقاد أن الخطبة دليل قطعي على صدقه إذ كل ما ورد من ادعاء أن الله تعالى ألهمه إياها في تلك اللحظة مجرد ادعاء لابد له من دليل، بل إن الذين حضروها لا

---

1) مقدمة الخطبة الإلهامية، صفحة ج.

2) مقدمة الخطبة الإلهامية، صفحة ج.

3) الخطبة، ص3.

يمكن لهم أن يقطعوا بكونها إلهاما إذ قد يكون حضَّرها قبل، وخاصة وأنه كان يقرأها بسرعة، فمن المحتمل أن سرعته نتيجة خوفه نسيانَ محفوظه. ثم إنه ادعى فيها أن الله تعالى ألهم أن يقصد للعرب. ومادام ذلك الإلهام من الله فظاهر أنه إن آوى إليهم آووه ونصروه كما نصر أهلُ المدينة رسولَ الله[1]، ولكن الواقع يبرز غير ذلك إذ أنه أرسل رسائله لعلماء العرب فما أغراهم ما فيها، بل إنهم زهّدوا فيها أيما تزهيد كما سنقف عليه في حينه.

إذا إما أن يكون الإلهام وهما، وإما أن يكون ألهم حقا، ولكن الملهِم أشار عليه بالخطأ، وطمّعه في أمر لا يتحقق وحاشا لله تعالى أن يفعل ذلك.

خلاصة موقفي من كتبه:

من خلال الكتب المذكورة يمكن أن أعرض موقفي في نقاط:

1- **اتحاد المضمون**: فكتبه كلها تدور حول أفكار قليلة لايزال يقولها ويكررها كتكرار الإعلام لبعض الأفكار بغرض إقناع

---

1) معروف أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لقي من أهل الطائف الرفض التام لما آوى إليهم بمحض اجتهادهم، وأنه لقي من أهل المدينة قبولا في سنتين لم يلقه من أهله في مكّة، لأنه آوى إلى أهل يثرب بإلهام الله ووحيه، فوحيه تعالى لا يكون منه إلا النجاح.

المشاهدين بها. وعليه فإن قراءة خمسة أو ستة من كتبه تعطي صورة جيدة عن فكره الذي يدعو إليه. يقول أبو الحسن الندوي عن هذا: « في هـذه السـاعة العصـيبة الـتي كـان فيهـا العـالم الإسـلامي في اضطراب عظيم ظهر المرزا غلام أحمد ووقف في الهند –المركز الذي اشتد فيه هذا الاضطراب للحكم الإنجليزي المباشر- وركـز فكـره وكرس علمه وقلمه على موضوع واحد وعلى قضية واحدة (رفـع المسيح ونزوله)، وصرح بأنه أعظـم أهدافـه، وعلـى إلغـاء الجهـاد وتزكية الحكومة الإنجليزية وإطرائهـا والـدعوة إلى الإخـلاص لهـا، ومكث طول حياته يجول في هـذا الموضـوع ويـدور حولـه ويبـدئ ويعيد، ولو جردت كتبه ومؤلفاته التي تكون هـذه المكتبـة العظيمـة من هذا البحث ومن النقاش لبقيت أوراق وصـحائف معـدودة لا قيمة لها.»[1] والمعنى ذاته نجده في كلام رشيد رضا إذ يقول: « مـلأ هذا الرجل المدعي المهدية والمسيحية الدنيا صـراخًا ونشـر الكتـب والرسائل الناطقة بدعواه في الهند ثم في سائر الأقطـار الإسـلامية ، ولكن لا يتفهم أحد حقيقة مراده ، والأصولُ الـتي يـدعو إليهـا في كتبه ورسائله كلها سجع كسجع الكهان ، بل هو أقـل وأضـعف ، فإنْ صَبر الإنسان على قراءتـه لـيفهم مـراده يرجـع إلى ذهنـه بعـد القراءة فلا يجد فيه إلا إطراء هذا المدَّعي أو الدعيّ نفسه والإغراق

1) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، 162-163.

في الثناء عليها وذم الذين لا يؤمنون به ولا يجيبون دعوته وربما يجد في الكتاب الطويل كلمات في دينه الجديد لا يعقل أحد لها فائدة إلا تزلُّفه للإنكليز ليتركوه وشأنه يتمتع بلقبه الذي زعم أن الله منحه إياه (المسيح) كنسخه حكم الجهاد وتحريمه على المسلمين ، وكمدحه الإنكليز والدعاء لهم ؛ لأنهم يحمونه .»[1].

2- يغلب في كتبه –كما سيتضح جليا- الادعاء، وكثرة التهويل، والتلاعب بالعواطف، ويقل فيه الخطاب العقلي، إلا حيث يخدمه؛ وذلك لأن ميرزا كان ذكيا في إدارة عواطف العامة وجلبهم إليه من خلال عواطفهم، فقد كان عرضه أقرب إلى التسويق منه إلى الدرس العقدي، ومن أسباب ذلك أيضا قلّة علمه، فمن قرأ مناقشاته في كتاب حمامة البشرى كمثال. وقرأ كتب المتكلمين والفلاسفة لَرَأى الفْرق الكبير. وعليه فإني متأكد أنه لن يتبنى هذه الديانة مخلصا إلا إنسان قليل المعرفة الدينية غير مفرق بين الدليل المعتبر في الشرع وغيره، ولا نتصوره يفَرِّق بين الدليل الذي يجب الأخذ به في الفقه ولا يجب الأخذ به في العقيدة على ما سيأتي تفصيله.

---

1) مجلة المنار5/ 398.

3- واضح من مطالعة الكتب أن فكر القادياني لم ينته إلى إنكار عودة المسيح وكونه هو المسيح إلا بعد مروره بمراحل تطورية، فهو يصرح بأمر في كتاب ثم ينكره في كتاب آخر وقد وقف أبو الحسن الندوي عند هذا في كتابه القادياني والقاديانية دراسة وتحليل[1].

4- أدّعي صادقا أن الإدمان على قراءة كتبه يصيب الإنسان بفساد الذوق الأدبي لكثرة ما فيها من التكلف والسجع الذي يذكرنا بعصور الضعف الأدبي حيث صار المبنى أهم من المعنى، وقد رسخت في ذهني بفضل كتب ميرزا قناعة أن من إعجاز القرآن الكريم أن من استضاء ببلاغته مع إظهار الحاجة والضعف والاستسلام لعِزَّته تنورت كلماته به، واكتست حلّةً روحانيةً تجعل البصائر تدمن النظر إليها والعقول تعشق قراءتها مرارا وتكرارا، أما من أراد أن يسرق من بلاغته ما يصرف الناس عنه، وادعى أن كلماته مقتبسة من الله وحيا، وأوجب التسليم بكلامه كتسليمنا للقرآن، أظلمت كلماته، واكتست حلّة بشعة تجعل القلوب تنفر منها، والبصائر تستبشعها، بل إنها تزداد بشاعة كلما حاولَتْ تكلّف أسلوب القرآن، إذ القرآن هدى للمقبلين عليه، ولا يزيد الظالمين إلا تبارا.

---

1) صفحة 37-81.

ما يستفاد من الكتاب:

لا يذهبن بك الظن إلى أن فائدة الكتاب مقصورة في موضوع القاديانية، فأنت حين تقرأه ستقف على قانون الإيمان كما تعرضه بعض آيات القرآن الكريم، لتعلَم أن الله سنّ لنا منهجا للإيمان، فهو كأيّ علم أو سلوك لا بد وأن يكون مبنيا على منهج سليم يبلغنا أفضل النتائج.

كما سترى كيف أن القرآن الكريم ملاذ آمِنٌ لمن استجار به، واحتمى بحماه، وأن وصف الله إياه بالقرآن العزيز، يعني أن من احتمى به احتمى بمنيع، فليس يسيرا لأصحاب الدعاوى أن يضلوا مستبصرا بهداه.

إذن فموضوع القاديانية لا يعدو أن يكون تطبيقا عمليا لهذه النظرة الكلية المقتبسة من القرآن الكريم. والتي ترمي إلى العودة إليه مشكّلا لنظرتنا للكون والحياة وهي النظرة التي لا يمكن للمسلمين أن ينهضوا من غيرها. والله وليّ التوفيق

هذا ولا يفوتني والشكر من سمات المؤمن إلا أن أدعو بالخير لكل من قدم لي يد العون في الكتاب من قريب أو بعيد، وبالخصوص الأستاذ بشير جهلان صاحب الفضل في تنسيق الكتاب، ومصمّمة الغلاف التي أبت إلا الدعاء جزاها الله الجنة.

الفصل الأول

جوانب من شخصية ميرزا غلام أحمد القاديانى

«ووالله إني لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو من تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن، وكل ما أخطأت فيه فهو مني...»

ميرزا غلام، نور الحق، ص192.

سبقت دراسات عديدة حول حياة ميرزا غلام أحمد متنبئ القاديانية، وهي متاحة على النت، ولذلك لن أطيل الحديث حوله، وإنما سأقف عند جوانب من شخصيته متعلقة بادعائه النبوءة مع مقارنتها بصاحب رسائل النور بديع الزمان النورسي لأترك القارئ يحكم بنفسه أي الرجلين أقرب إلى معين النبوة.

المبحث الأول: الحياة العلمية لميرزا غلام:

المطالع لحياة العباقرة والمصلحين والمؤثرين في التاريخ يجد أغلبهم يتميز بنبوغ مبكر، وحياة علمية تجمع بين الجد والرغبة الجامحة في العلوم والمعارف، والذكاء المسرِّع للتلقي والإبداع، وهذا الذي ننتظره من ميرزا غلام أحمد، وهو الذي يدعيه أتباعه.

فالمطالع لكتبه يجدها تزخر بادعاءات عريضة سنعرض لبعضها بعض وقوف مختصر عند مسيرته التّعلمية.

أولا: مسيرته التعلمية والتأليفية:

يتحدث ميرزا عن نفسه فيقول إنه درس علوم العربية على معلمِين عاديين، حيث أنه لما بلغ السادسة من عمره اختار له أبوه معلما للقرآن والفارسية، وفي حدود العاشرة تتلمذ على معلّم آخر فدرس عنده قسطا ضئيلا من قواعد النحو، وفي السابعة عشر من عمره استدعى والده إلى قاديان شيخا درس عليه بعض كتب النحو

والمنطق والطب وغيرها من العلوم المتداولة، ولما رجع الشيخ إلى بلدته صحب معه ميرزا غلام كما أنه درس على يد والده الطب، إذ كان والده طبيبا تقليديا[1].

والذي نلاحظه أن والده كان حريصا على تعليمه، حيث تعهده بالمشايخ من السادسة من عمره، وأن له القدرة المادية التي تمكنه من استدعاء أساتذة خاصين من خارج قاديان، زيادة إلى كون الأب طبيبا مما يجعلنا نفترض أنه يمتلك مكتبة أقل ما فيها كتب الطب وكتب الثقافة الشرعية العامة السائدة آنذاك باللغات المتداولة آنذاك: العربية والفارسية والأوردية، كل هذه الظروف إذا صاحبها جد من ميرزا ورغبة في طلب العلم تجعله قادرا على المناقشة والكتابة بالعربية وخاصة إذا كان شغوفا بمدارسة كتب العربية وتأملها وهو الذي يدعيه له أتباعه. فقد نُقل عنه أنه كان مطالعا شغوفا راغبا في مطالعة الكتب وأنه كان منقطعا للدراسة والتأمل وقراءة الكتب الشرعية إلى حين زواجه بل وبعد زواجه[2]، بل إنه لما اختار له أبوه عملا لم يقبله إلا ترضية له ومع ذلك كان كثير

---

1) مقدمة جلال الدين شمس لكتاب التبليغ لميرزا غلام. مصطفى ثابت، السيرة المطهرة،45.

2) مصطفى ثابت، م.س، 46-47.

القراءة والتأمل يأبى الحديث في العمل خارج أوقاته[1]، ولما عاد إلى بلدته بعد الاستقالة من العمل كان يقضي جل وقته في تدبر القرآن والاطلاع على التفاسير وكتب الأحاديث[2]، ووصفت دراسته للقرآن الكريم بالمعمّقة[3]. هذه المسيرة المدّعاة له أحتمل صدقها لأنها تعكس في تصوري مستوى كتبه المؤلفة باللغة العربية، فهي كتب عادية لا خارق فيها كما يدّعيه لنفسه.

أما مسيرته التأليفية فقد كانت جدّ عادية من الناحية العمرية، ولم يكن بها أمر خارق من أي ناحية، فإذا كنّا نعجب حين نسمع أن الشيخ امحمد بن يوسف اطفيش الجزائري نظم مغني اللبيب في النحو في 5000 آلاف بيت وعمره 15 سنة، وأن الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي ألف ألفية في علم التصريف وهو في 16 من عمره[4]، وكان العجب يتملكنا حين نعلم أن بعض العلماء كثيري التأليف ماتوا عن أعمار لا تعادل في العادة **مؤلفاتهم من أمثال الشيخ عبد الله بن حميد السالمي نور الدين العُماني، وأبي حامد الغزالي، والنووي**. فإننا لا نجد في مسيرة ميزرا غلام أحمد

---

1) مصطفى ثابت، م.س، 48.

2) مصطفى ثابت، م.س، 48.

3) مصطفى ثابت، م.س، 46.

4) أجوبة المحقق الخليلي، 33.

أي أمر مبهر من هذه الجهة، فأول مقال نشر له كان في مجلة (منشور محمدي) في أغسطس (آب) عام 1872[1] وعمره حينذاك 37 سنة وهو عمر يمكن أن يكون فيه الإنسان دكتورا. أما أول مؤلف له فهو كتابه المعروف (براهين أحمدية) الذي ابتدأه سنة 1880م[2] **وعمره 45 سنة وهو العمر الذي توفي فيه الإمام الضرير نور الدين السالمي.** وفي سنة 1891 ألف كتبه الثلاثة التي ادعى فيها أنه المسيح الموعود وهذه الكتب هي: **فتح الإسلام، توضيح المرام، إزالة الأوهام**[3] وألف رسائل عديدة في هذا المعنى وفي سنة 1900 ادعى النبوة وقصر همّته التأليفية في هذه النقطة فقد ألف أربعة رسائل كان وعد أن تكون أربعين ثم عدل عن

---

1) مصطفى ثابت، م.س، 503.

2) مصطفى ثابت، م.س، 503. كان قد وعد أن يكون 50 جزءا لكنه قصره في خمسة أجزاء وقال في الجزء الأخير الذي ألفه سنة 1905 و بعد 21سنة من تأليف الجزء الرابع: إنه وإن كان وعد أن يكون الكتاب في خمسين جزءا إلا أنه عدل عن ذلك إلى خمسة أجزاء وليس بين ما وعد وما تحقق إلا صفر فيكون إذن وفى بعهده.(براهين أحمدية، 5/ 7 نقلا من الندوي، القادياني والقاديانية دراسة تحليلية، ص246) وهذا يوقفنا عند نموذج من نماذج التحايل والتلاعب بالكلام، ثم بالنصوص الشرعية.

3) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص256-257. مصطفى ثابت، م.س، 503.

ذلك تأسيا بالله تعالى في إبدال خمسين صلاة بخمس[1]، واستمر في التأليف حيث بلغ عدد مؤلفاته نيفا وثمانين كتابا. وهو إنتاج قد يبدو أول وهلة غزيرا، ولكنا إذا ما قارناه بالدعاوى التي يدّعيها لنفسه، والعلم الذي يزعم آتاه إياه فإنا سنجده قليلا، وكذلك إذا ما قارناه ببعض الأعلام فإنه لا يعدو أن يكون إنتاجا بدائيا كمّا وكيفا، ولنستحضر أبا حامد الغزالي الذي كانت حياته تقارب النصف من حياة ميرزا غلام أحمد، بينما إنتاجه تجاوز ما أنتجته الذهنية القاديانية، وهو –أي الغزالي- مع كثرة تآليفه، اكتست جودة تفرض على الدارسين تأملها قرونا وقرونا، ولا يجدون فيها إلا جدّة تثير العجب. فتآليفه في المنطق ساهمت في نشر المنطق في العالم الإسلامي، وتأليفه في أصول الفقه كان إضافة ممتازة، وكذا مؤلفاته الكلامية، ونصرته للتصوف السني سدّ على الشيطان كثيرا من السبل التي كان يسلكها لقلوب الصوفية، وسيرته التي كتبها في المنقذ من الضلال لا تزال ملهمة للكثير، كل ذلك –وبتأمل قليل- يؤكد أن ميرزا غلام أحمد لم يكن إلا إنسانا بسيطا مقارنة بالنماذج التي سبق ذكرها، والكثير التي لم تذكر.

1) أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص 265.

ومما يدل على أن كتبه ليست كما يدّعيه لها ميرزا غلام وأتباعه، كونها لم تنتشر ولم تلق أية عناية علمية من عموم المسلمين، إذ لا يكاد القارئ يسمع عنهم وعن كتبهم إلا في معرض الحديث عن التيارات الشاذة عن الإسلام الحنيف.

وقد يتبادر للذهن أن عدم انتشارها عائد إلى الموقف من ميرزا غلام وديانته، ولكن الحقيقة التي تتجلى بعد التأمل ليست كذلك، فانتشار الكتب وإحداثها ضجّة علمية أو وعدمه تتحكم فيه قيمة تلك الكتب من الناحية العلمية، فكتب أبي حامد الغزالي الشافعي الأشعري الصوفي شرّقت وغرّبت وفرضت نفسها على عموم المسلمين، بل وعموم البشرية لقوتها العلمية وما فيها من فوائد كثيرة ، فقد تلقاها الإباضي، والشيعي، والمسيحي...بالدراسة والتمحيص والاستفادة، ولم يؤثر الخلاف المذهبي والديني في ذلك، وأقصى تأثيره يكون في تأليف كتب تنطلق من كتب أبي حامد مع تلافي ما يخالف المذهب، كما كان من الجيطالي الإباضي الذي ألف قناطر الخيرات منطلقا من إحياء علوم الدين.

وكذلك الأمر بالنسبة لكتب سيد قطب، فإذا تتبعنا الاستفادة من كتابه (في ظلال القرآن) لوجدناه تجاوز المذهبيات والعرقيات وانطلق في ساحة العلم يفرض نفسه على طلبة الدراسات القرآنية لغزارة ما فيه، ولا يسمح لمفسر للقرآن أن يتجاوزه دون الاستفادة

منه . وهكـذا الأمـر بالنسـبة لكتـب العلامـة الشـيعي محمـد بـاقر الصدر، ككتابَي (فلسفتنا) و (اقتصـادنا) فإنهـا شـرقت وغربـت، وأفادت، وهكذا الأمر بالنسبة لكتاب العلامة الإباضي امحمـد بـن يوسف اطفيش (شرح النيل وشـفاء العليـل) الـذي أفـاد الـدّرس الفقهي ولم يمنعه تمذهبه عن درجة الإفادة الإسلامية العامّة. ولعّـل أعظم ما يجلّي لنا مـا نريـد شـرحه مؤلفـات المعتزلـة، فـإنهم وإن انقرض مذهبهم من حيث المنتمين إليه إلا أن كتبهم لا تزال لقوتها تفرض نفسها علـى الدارسـين وطلبـة الفلسـفة والعلـوم الشـرعية والأدبية،، فهذا (الكشـاف) للزمخشـري يتربـع علـى عـرش تبيـان البلاغة القرآنية على صغر حجمه، وتلك مؤلفات الجـاحظ تشـهد للروعة الأدبية، وهـذا (مغـني) القاضـي عبـد الجبـار شـاهد علـى عبقرية العقلية الكلامية، و كتابه (دلائـل النبـوة) الـذي قـال عنـه الذهبي: «وصنف (**دلائل النبوة**) فأجاد فيه وبـرّز»[1] وهـي شـهادة من حنبلي يعتقد في القاضي عبد الجبار اتباعَ الرأي الممقوت[2].

وهـذا المـذكور مختصـر، ولـو شـئنا الإطالـة في بيـان تطـواف المؤلفات المتعددة المذاهب لطال بنا الحديث، ولكن فيما سبق إفـادةٌ وتبيانٌ للحق في مسألة عدم انتشار كتب ميرزا غلام أحمـد، فلـو أن

---

1) ابن حجر العسقلاني، لسان الميزان، 5/ 54.

2) الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، 17 / 244.

له مقدرة محترمة في التأليف لفرضت نفسها على طالبي العلوم بالقوة[1]، إذ الأرض تزخر بطلبة يعشقون المعلومة لذاتها، ويأسرهم الإتقان العلمي لنفسه، ولا يصدّهم عدم ارتضائهم مذهب مؤلف أو دينه عن الاستفادة من كتبه.

ثانيا: مكانته العلمية المدّعاة:

مجمل ادعاءات ميرزا غلام في مقامه العلمي تدور حول كونه لدنيا فيضيا من الله تعالى مباشرة من غير تعلم، وأنه بلغ النهاية في العلم والمعرفة وأورثه الله علوم الأنبياء والعارفين وهذه بعض النقول عنه:

- عابه الصوفية على عدم مبايعته لشيخ يأخذ عنه الطريقة فقال: « ألا يعلمون أن المسيح ينزل من السماء بجميع علومه ولا يأخذ شيئا من الأرض».[2] فجميع علوم المسيح سماوية وليس فيها شيء أرضي، ولكن هذا خلاف مسيرته العلمية، فهو كان مطالعا نهما وكان له أساتذة خصوصيون.

---

1) هذا إذا غضضنا الطرف عن قصائده في مدح النبي والتي لم يكتب لها معشار ما كتب لقصيدة البوصيري.

2) التبليغ، ص 26.

- يتحدث عن من بلغ درجته فيقول: « يجعل ذلك المبعوث زكيا وبالفيوض حريا، ويكشف عينه ويهب له علما غضًّا طريا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين...وما يقول إلا ما علَّمه لسان الرحمن ...»[1] فعِلمه أفضل العلوم «فإن العلم المأخوذ عن المحدثات لا يساوي علما حصل من رب الكائنات...»[2]

- هو وارث الأنبياء والأولياء: «...ويجعل وارثا لكل من مضى من قبله من النبيّين والصديقين وأهل العلم والدراية، وشموسِ القرب والولاية، ويُعطَى له علم الأولين ومعارف السابقين من أولي الأبصار وحكماء الملة تحقيقا لمقام الوراثة...»[3]

- ثم إن علمه لا يُلحق ولو بقراءة المكتبات الكبيرة «ولن تبلغ أفهامهم وعلومهم، ولو كان عندك جبل من الكتب، فإنهم يؤتون علما وفهما من لدن ربهم، وتنوّر أفهامهم، وتصفى عقولهم، وتوسع مداركهم، ويعصمهم يد الرب من مزلة...» [4]

كل هذه الدعاوى لا يمكن التسليم بها إلا بالدليل

---

1) نور الحق، ص174.

2) نور الحق، ص191.

3) الخطبة 17.

4) حمامة 5-6.

والدعاوى إن لم تقيموا عليها *بينات أصحابها أدعياء.

ونحن سنسلك طريقين في سبيل التحقق منها هما: تدبر مؤلفاته ومقارنته بمن لم يدع النبوة، فإذا وجدنا في مؤلفاته أخطاء علمية أيقننا أن الرجل كاذب. وإذا وجدنا أحدا سبقه في الإنجاز ولم يدع النبوة علمنا أن الرجل عادي يدعي مقاما أعلى منه.

وقبل مغادرة هذه النقطة أقف عند عبارة تكفي للحكم على طبيعة علمه أهو غيبي أم ادعائي، إذ يقول في كتابه التبليغ في مقام الاستدلال على صدق ادعاءاته: «وأما الواقعة المسنونة المعلومة التي أراد الله أن يريه غريبة نادرة فنظيره في القرآن واقعة **حلم فرعون**، إذ قال: ﴿**إِنِّيَ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَاكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَآ أَيُّهَا الْمَلأُ اَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**﴾...»[1] فنحن حين نقرأ سورة يوسف نجدها من أولها إلى آخرها خالية من ذكر فرعون، وإنما تعبر عن أعلى سلطة في مصر بالملك عكس التوراة التي تتحدث عن فرعون زمن يوسف[2]. فلو افترضنا أن ذكر فرعون أو الملك سيّان فالمنتظر ممن يقول إنه قرآني يغرف من العلم اللّدُني أن

---

1) التبليغ، ص52.

2) سفر التكوين، إصحاح 40.

يجاري القرآن الكريم في استعمالاته، ولكن المشكلة تكمن فيما لو كان استعمال فرعون خطأ تاريخيا وقعت فيه التوراة المحرفة وجاراها فيه ميرزا غلام أحمد لغرفه من التوراة بدل القرآن.

فما يذكره المؤرخون هو أن يوسف دخل مصر في زمن الهكسوس العرب الذين حكموا مصر، وأن الهكسوس لم يتسمَّوا بالفراعنة وإنما بالملوك احتراما لتقاليد الحكم السابقة لذلك عدّهم علماء التاريخ القديم وعلماء الآثار حلقة انقطاع في سلسلة الأسر الفرعونية الحاكمة[1]. وعليه فإن القرآن الكريم لم يفوّت هذه النقطة الإعجازية ليثبت أنه من الله عكس التوراة، وعكس كلام ميرزا غلام أحمد الذي خالف القرآن ووافق التوراة المحرفة.[2] وكأني بالله تعالى لا يزال يكشف لمن كان له قلب أن ميرزا مجرد مدع لما ليس له. «وذلك من إعجازات القرآن أن محرف آياته لا يستطيع أن يحرف ويبدل ترتيبه المحكم المرصع الأبلغ، فينكشف كذبه على

1) عبد الحليم عويس، الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي في سورة يوسف، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ص 20.

2) انظر للتفصيل أكثر بحث الدكتور عبد الحليم عويس الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.

النساء والصبيان فضلا عن العلماء الراسخين، فسبحان من أنزل القرآن بإعجاز مبين»[1]

ثالثا: ميرزا غلام والتمكن في العربية:

يحرص ميرزا وأتباعه على أن يصوّروا لنا سيرته مع العربية من مرحلتين: مرحلة الضعف الكبير، ومرحلة الإحاطة الإعجازية.

- أما المرحلة الأولى فيصفها مصطفى ثابت بقوله: «إنه لم يتعلَّم في المدارس أو المعاهد، ولم يتلق علوما في الجامعات، وإنما استحضر له والده بعض المعلمين الذين كانت قدراتهم محدودة، ومواهبهم مغمورة، وعلومهم محصورة، وفطنتهم مطمورة.»[2]«فلم يكن له في مجال الأدب ريادة، ولا كان له في مضمار البيان سيادة. نعم إنه درس في حداثة سنه من اللغة العربية وقواعدها ما يمكّنه من قراءة القرآن، ولكنه لم يتبحّر في علومها، ولا انغمس في بحورها، ولا خطا بقدميه في مسالكها ودروبها. ولم تكن العربية هي لغته التي يتحدّث بها، ولا لسانه الذي ينطق به. ولم يسافر إلى أي بلد عربي، ولم ينزل في منازل العرب وساحاتهم، ولا

1) حمامة 31.

2) السيرة المطهرة، 206

أقام بين العرب أو البدو أو جاور خيامهم ومساكنهم»[1]. وهو ادعاء مخالف تماما لما سبق من المؤلف نفسه قوله من أن قراءة ميرزا للقرآن كانت معمقة، وأنه كان يمضي جل وقته في تدبر القرآن ومدارسة كتب التفسير والحديث. ونحن نعلم أنه لا يكون ذلك إلا من جيد في اللغة العربية، وإلا كان تعمّقه دعوى كاذبة.

- أما المرحلة الثانية فقد حدثت بين عشية وضحاها، حيث كان هو مصداق الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**» وذلك أن العلماء الذين كانوا يكذّبونه على رؤوس الأشهاد، كانوا يعيبون عليه جهله باللغة العربية فأحزنه ذلك وتضرّع إلى الله تعالى سائلا إياه أن يعلمه العربية فعلّمه في ليلة واحدة أربعين ألفا من اللغات العربية. يقول ميرزا غلام أحمد ذاكرا ذلك: «وإن كمالي في اللسان العربي، مع قلة جهدي وقصور طلبي، آية واضحة من ربي، ليظهر على الناس علمي وأدبي... وإني مع ذلك عُلِّمت أربعين ألفا من اللغات العربية[2]، وأعطيت بسطة كاملة في العلوم الأدبية...وهذا فضل ربي أنه جعلني أبرع مِن بني الفرات، وجعلني أعذب بيانا من

---

1) السيرة المطهرة 225.

2) أي أربعين ألفا من جذور اللغة العربية ومصادرها كما يدّعي ثابت. السيرة المطهرة 226.

المـاء الفـرات. وجعلـني مـن الهـادين المهـديين، جعلـني أفصـح المتكلمين...» [1].

وعِلمه هذا باللغة العربية من أدلة نبوته بشهادة الإمام الشافعي –بزعمه– فهو يقول : «والحق أن لسان العرب– الذي هـو المفتـاح الحقيقي للصرف والنحو– هو محيط لا شاطئ لـه، ويصـدُق عليـه تماما ما قاله الإمام الشافعي رحمة الله تعالى عليه في مقولته الشهيرة: (لا يعلمه إلا نبي)..أي من المسـتحيل لأي إنسـان أن يحـيط بتلـك اللغة على شتى لهجاتها وأساليبها بشكل كامل إلا نبي.

إذن فهذه المقولة أيضا تؤكد أنه ليس بوسع كل من هـبّ ودبّ أن يمتلك ناصية هذه اللغة من كافة النواحي، بل الإحاطة الكاملـة بها هي من معجزات الأنبياء عليهم السلام». [2]

---

1) السيرة المطهرة 226–227.

2) نزول المسيح، نقلا من التبليـغ صـفحة: ن،س. مفـاد قولـه: إن الشـافعي يقول الإحاطة باللغة لا يكون إلا من نبي، وأنـا محـيط بهـا، إذن أنـا نـبي. وهي شبهة لا قيمة لها ولا تنطلـي إلا علـى المغفلـين، وذلـك أن إحاطتـه باللغة كلّها مجرّد ادعاء يحتاج إلى برهان، والادعاء لا يكـون دلـيلا. فلابـد وأن يثبت أنه محيط بها كلها. والسؤال البسيط: هـل أدبـه أرقـى مـن أدب الشافعي؟؟؟

والحاصل من هذه الادعاءات أنه ذو ملكة كاملة في اللغة، لا يجارى فيها، حتى أن تعريضه أدل من تصريح غيره[1]، وأنها آية واضحة من الله لإظهار صدقه، أي أن كل من قرأها أدرك مدى مُكنته اللغوية الباهرة كما كان من الكفار مع القرآن الكريم.

والمنهج العلمي يقتضي منا أن لا نكذّبه في ادعاءاته ولا نصدقه، وإنما نعمل عقولنا في كلامه فإن كان صدقا تبنيناه، وإن كان باطلا رددناه. وليس أسعد من إنسان ليست بينه وبين الحقائق عداوة.

والتحقق من هذه الادعاءات يكون بالنظر في نتاجه الأدبي ومدى تصديقه لادعاءاته. وإمامنا في ذلك ميرزا غلام أحمد نفسه إذ يقول: «فإن المشاهدات لا تبطل بالمنقولات، والبديهيات لا تزيف بالنظريات»[2] أي أنه إنْ تناقض النقل مع ما شاهدناه بأعيننا ووقفنا عليه بأنفسنا، وأدركناه بعقولنا قدّمنا المشاهد ورددنا المنقول لأن فيه احتمال الكذب والخطأ. كما أن المسائل البديهية التي لا تحتاج إلى دليل لا يمكن أن نردّها بمسائل تحتاج إلى دليل. وهنا نقول: إن ما يقوله ميرزا وما ينقل من أنه تعلّم اللغة العربية في ليلة وأنه بلغ الدرجة القصوى مجرّد نقل ورواية لم نعاينه، وبالتالي إن

---

1) حمامة البشرى. صفحة 6.

2) نور الحق، ص151.

وجدناه مناقضا لنتاجه الأدبي لم نصدق تلك الرواية. إذ لابد من التطابق بين دعواه ومستواه الأدبي.

العمل لا الأقوال مرآة الفرد * والأثر هو مقياس رتبة الرجال[1]

قيمة نتاج ميرزا الأدبية:

سبق وأن ادعيت أن الإدمان على قراءة كتب ميرزا غلام أحمد تصيب الإنسان بخلل في الذوق الأدبي لكثرة ما فيها من التكلف والسجع، بل إن القارئ إن كانت له قراءة متواضعة لكتب الأدب، وتذوق للعربية في بداياته يحس بالفرق البين، والبون الشاسع بين أدب ميرزا غلام والأدباء المعروفين من أمثال المنفلوطي والرافعي وسيد قطب، وجرجي زيدان... الخ.

ولقائل أن يقول إن في حكمك شططا، وإن في فهمك خللا، فلست بالحكم المرضي، ولا قولك في الأدب بالقول الفصل. وإن مما يصدق عليك قولُ الشاعر:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ التُرْضَى حُكُومَتُهُ * وَلاَ الأَصِيلِ وَلاَ ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ[2]

---

1) بيت للشاعر (ضيا باشا). ورد في كليات رسائل النور. السيرة الذاتية لبديع الزمان النورسي. ص 45.

2) البيت للفرزدق، يستشهد به مثالا لوصل الألف واللام بالفعل. ينظر

أقول: إن كان ذلك صحيحا فلننظر موقف الأدباء من نتاجه، ولنترصد مكانته التي أنزلوه إياها، ولنستشهد بمن لا ينكر أحد فضلهم في الأدب، ممن لا شك في جودة قريحتهم الأدبية.

بعد أن لاقى ميرزا غلام أحمد من علماء الهند ومشايخها التكذيب والرّد، وبعد أن أعيته مناظراته معهم ادعى أن الله تعالى ألهمه التوجه لعلماء العرب والفرس فقال في خطبته الإلهامية: «فعند ذلك ألقي في قلبي من الحضرة، أن آوي إليكم لطلب النصرة، لتكونوا أنصاري كأهل المدينة...»[1] ولازِمُ هذا الادعاء أن يلقى من الذين ألهمه الله أن يأوي إليهم النصرة كما وجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الأنصار، وإلا كانت الإشارة من الله خطأ- وحاشاه- إذ لا يعقل أن يشير الله عليه بأمر ثم لا يجد فيه النتيجة التي كانت منتظره. نعم، قد يجد الصدَّ من قوم إذا لجأ إليهم النبي دون أمر من الله كما كان من أهل الطائف مع النبي، فهو - صلى الله عليه وآله وسلم- قصدهم دون أن يأتيه الإذن الإلهي، فلم يجد منهم إلا الإيذاء، ولكن لما أذن الله له بالهجرة والإيواء إلى أهل المدينة وجد منهم من القبول ما لم يجده من عشيرته الأقربين، وتلك من بركات الإشارة الإلهية، ولكن هل

شرح ابن عقيل على الألفية، 1/ 157

1) الخطبة الإلهامية، ص3.

كان الأمر كذلك مع ميرزا بعد أن ألقت الحضرة الإلهية في قلبه ذلك؟

ألَّف ميرزا غلام أحمد كتابا أسماه(إعجاز المسيح) ادعى أنه وحي من الله تعالى، وتحدى الهنود أن يأتوا بمثله، ثم جعل يرسله إلى أدباء العرب وعلمائهم علّهم يقرضونه ويثنون عليه، فيظفر منهم بما يتقوَّى به على مخالفيه في الهند. ولكنه لم يظفر إلا بما يثبت عجزه الأدبي، مما اضطر أتباعه إلى الكذب والتلفيق للتخفيف من ردّة فعل الأدباء.

والذي بين يدّي من المعلومات يفيد أنه أرسل الكتاب إلى بعض علماء مصر ومحرري الجرائد فيها، مثل الشيخ محمد رشيد رضا محرر مجلة المنار، وجرجي زيدان محرر مجلة الهلال، ومحرر مجلة المناظر[1] الذي لم أقف عليه.

يدّعي ناشر كتاب الهدى والتبصرة لميرزا غلام أن محررَي الهلال والمناظر أثنيا على الكتاب «وأشادا بفصاحته وبلاغته أيما إشادة»[2] ولو أنه ظفر حقا بإشادة الأديب الألمعي محرر مجلة الهلال: جرجي زيدان لكانت شهادة لا ترد، ولكان الخلل في

---

1) الهدي والتبصرة، صفحة: أ.

2) الهدي والتبصرة، صفحة: أ.

تذوقي للأدب لافي نتاج ميرزا الأدبي. ولكن الحقيقة خلاف ذلك، والعجب من ناشر لكتاب يدعي أنه لنبيه يفتتح الصفحة الأولى منه بالكذب وتزوير الحقائق. وها أنا ذا أنقل ما قاله جرجي زيدان في الكتاب بحرفه ليكون الحُكم الفصل لعقل القارئ.

يقول جرجي: « جاءنا ببريد الهند كتاب مطبوع في قاديان بالعربية الفصحى وبين سطوره ترجمة بالفارسية. فتصفحناه فإذا هو لرجل من أهل الهند يزعم أن الله أرسله لإصلاح ما فسد من الأرض ولتفسير الكتب المنزلة تفسيرا صحيحا. أو هو يزعم أنه المسيح المنتظر. ومن أقواله: (أراد الله لنا في هذا الزمان أن نكسر عصا الباطل بالبرهان لا بالسنان فأرسلني بالآيات لا بالمرهفات وجعل قلمي كلمي منبع المعارف والنكات وأعطاني سيفا وسنانا. وأقام مقامهما برهانا وبيانا الخ).

وفي صدر الكتاب حديث قيامه ودعوته وما لاقى من المقاومين وأشدّهم وطأة عليه رجل اسمه مهر علي من علماء الهند فجعل الفصل في حقيقة دعواه أن يفسر القرآن تفسيرا يعجز عنه أهل الأرض في مدة لا تتجاوز سبعين يوما ففسر الفاتحة في مئة وخمسين صفحة وسماها (إعجاز المسيح في التفسير الصحيح) وهو الكتاب الذي نحن بصدده. ويؤخذ من تلاوته على مجمله أنه تقليد للقرآن في نسقه وعبارته- كقوله: (وإن اجتمع آباؤهم وأبناؤهم واكفاؤهم

وعلماؤهم وحكماؤهم وفقهاؤهم على أن يأتوا بمثل هـذا التفسـير في هذا المدى الحقير لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهـيرا) وسنرى ما يكون من أمر هذا المهدي أو المسيح أو النبي كما يسـمي نفسه ولا نخاله إلا ذاهبا في ثنيات الزمان كما ذهـب غـيره لأننـا في عصر غير عصر النبوات.»[1] فأين مصداق قول الناشـر: «وأشـادا بفصاحته وبلاغته أيما إشادة»[2] لعل الناشر رآها في خاتمة المقال أو في قوله أول الكلام: «مطبوع في قاديان بالعربية الفصحى».

هذا عن محرر الهلال أما محرر المنار فلكونه شيخا مفسرا، وعالم دين لم يترك مصير ميرزا للزمان، وإنما سعى إلى تعجيل إطفاء فتنتـه الإيمانية قبل استفحالها بنشر مقالات عديدة في المنار تكشـف زيـف دعاوي ميرزا، فكان لها تأثير كبير في الهند إذ كانت تترجم وتنشر في الجرائد.[3]

ويبدو أن ميرزا غلام أحمد كان يمنّـي نفسـه بأتبـاع مـن أمثـال رشيد رضا يكونون سندا له في دعواه إذ قال مخاطبا إيـاه: «وكنـت رجـوت أن أجـد عنـدك نصـرتي، فقمـت لتنـدّد بهـواني وذلّـتي،

---

1) جرجي زيدان، مجلة الهلال، السنة التاسـعة، مـن أكتـوبر سـنة 1900 إلى يوليو سنة1901. ص504.

2) الهدي والتبصر، صفحة: أ.

3) مجلة المنار 5/ 318

وتوقعتُ أن يصلني منك تكبير التصديق والتقديس، فأسمعتني أصوات النواقيس، وظننت أن أرضك للتحصّن أحسن المراكز، فجرّحتني كاللاكز[1] والواكز[2]...وكنت أتوقع أن يتسرّى بمؤاخاتك همّي، ويرفضَّ بجندك كتيبة غمّي، فالأسف كل الأسف أن الفراسة أخطأت، والرويّة تحققت...»[3] ونحن نلاحظ هنا أن العلم الإلهامي الذي ألقي في قلبه من الحضرة الإلهية صار مجرّد فراسة فقط. تلك التي أخفقت وجعلت رشيد رضا يقول متهكما: :«أي فلم يصدق عليه حديث: (**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**) لأنه ينظر بظلمة غروره»[4].

ويبدو أن ميرزا غلام لم يكتف بتأليف كتاب (النور والتبصرة لمن يرى) الذي كان ردّا على رشيد رضا، وإنما كان يرسل قصائد متعددة لصاحب المنار يستميله إلى دعوته، تلك القصائد التي لم تزده

---

[1]) «اللّكز الوجء (الضرب) في الصدر بجُمع اليد وفي الحنك» (العين للخليل الفراهيدي كلمة: لكز).

[2]) «الوكز: الطعن، يقال: وكزه بجُمع كفه» (العين للخليل الفراهيدي كلمة:وكز).

3) الهدي والتبصر، ص:6.

4) مجلة المنار 5/ 319.

عن دعوته إلى بعدا. ولنورد نموذجا من تعليقاته على إحدى قصائده.

يقول في مقالة: (إعجاز أحمدي أو سخافات جديدة لمسيح الهند.): «ففي الشهر الماضي أرسل إلينا قصيدة من المخزيات، ولكنه نظمها في سلك ما يدّعيه من المعجزات...وقد أخّرنا الكتابة في هذه السخافة الجديدة لأنا كنا عازمين على قراءتها كلها وإظهار ما فيها من الأغلاط اللغوية والنحوية والصرفية والعروضية والتنبيه على ما فيها من السرقات الشعرية، التي سلخها من كلام فحول الرجال ومسخها ولا غرو أن يظهر المسخ على يد المسيخ الدجال، ثم بدا لنا أن هذه الانتقادات ليست ضرورية، عند العارفين باللغة العربية، فإن عرض القصيدة عليهم يكفي لمعرفة دركها في السخافة، أما المخدوعون به من الأعجمين في الهند فلا يفهمون انتقادنا إذا هو وصل إليهم ...»[1].

ونختم هذا المقام بالوقوف عند صفة حميدة في رشيد رضا هي إنصافه للمخالفين له ولو كانوا من أمثال ميرزا غلام أحمد القادياني، إذا لما وصل إليه كتاب (حمامة البشرى) ووجد فيه بعض الحق أفرد له مساحة في مجلته وأورد كلام ميرزا غلام دون تعليق منه. معللا ذلك بأن في بعض كلامه حقا، وبأن بعض ما نقله عن

---

1) مجلة المنار 5/ 789.

العلماء الطاعنين به غير معروف عند علماء المسلمين[1]. وهـذا مـن سعة علمه وأفقه، ولو كان من بعض المتعالمين لحجب الكتاب كلية ولما أورد منه حرفا خوفا على العامـة مـن الفتنـة كمـا يـدعي مـن نصبوا أنفسهم حرسا على عقول الناس.

خلاصة ما سبق:

مما سبق ذكره يتضـح أن مسـيرة مـيرزا غـلام أحمـد في أحسـن أحوالهما مسيرة مجتهد[2] عادي، وأن نتاجه الأدبي لم يلق رواجـا أو قبولا من الأدباء المعروفين، وأن ادعاءاته كلها لا تقف أمام الواقـع والحقيقة مما اضطر ناشر كتابه للكذب وتزييف الحقائق. فهل كانت مسيرة بديع الزمان النورسي كذلك؟

القيمة العلمية لميرزا:

لا أظنني مجانبا للحق، ولا مائلا للشطط إن أنا أنزلت كل رجل حيث أنزل نفسه، نعم قد أتهم بذلك إن قوّمت الرجل مـن خـلال أعماله، فقد تكون جليلة في أعين أحبابه ضئيلة في عيني، ولكـني إن أنزلته حيث نطق بلسانه وخط بقلمه فليس للظلم إليّ حينذاك مـن سبيل.

---

1) مجلة المنار ، 3/ 701.

2) لا بالمعنى الشرعي بل اللغوي.

- يقول ميرزا غلام أحمد القادياني في كتابه (نور الحق) الـذي قال إنه من البلاغة بحيث لا يدرك: «ووالله إني لست مـن العلمـاء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيـان أو من تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن، وكـل مـا أخطـأت **فيـه**[1] فهو مني...»[2].

إذن فميرزا غلام أحمد لا هو من العلماء، ولا من أهل الفضل، أو الدهاء. وأدهى من ذلك وأمرّ أنه رغم كونه نبيا ملهما-بزعمه- إلا أنه من المحتمل أن يكون في كتابه الذي هـو محـل إعجـازه خطـأ فهو يقول بصريح العبارة: « وكل ما أخطأت فيه فهو مني » فليـت شعري كيف يخطئ نبي في تبليغ الـدين؟ فمـن بـديهيات الـدين أنّ عصمة الأنبياء من الخطأ في التبليغ من صـفاتهم الـتي لا تَتَخلَّـف، لذلك لا يمكن لمحمد النبي الأمـيّ صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم أن يخطئ في تبليغ القرآن. ولكـن مـيرزا خـالف هـذه القاعـدة لـيترك أتباعه حيارى لا يعرفون متى أصاب ومتى أخطأ، ولينسـف بهـذه العبـارة أي حجيـة لكتبـه كمـا سـيتبين بـالنّقول الموثقـة عنـه في الصفحات القابلة بإذن الله تعالى.

---

1) الهاء تعود على بيانه الحسن وتفسيره القرآن.

2) نور الحق، ص192.

المبحث الثاني: أقصى المعاناة الدعوية.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال جوابا عن سؤال: أي الناس أشد بلاءً؟: «**الأنبياءُ ثمَّ الأمثلُ فالأمثلُ حتى يُبتلى العبدُ على قدرِ دِينِه ذاك فإنْ كان صُلْبَ الدِّينِ ابتُلِيَ على قدرِ ذاك وقال مرةً : أشدُّ بلاءً وإنْ كان في دِينِهِ رِقَّةٌ ابتُلِيَ على قَدْرِ ذاكَ وقال مرةً : على حَسَبِ دِينِهِ قال : فما تَبرحُ البَلايا عن العبدِ حتى يَمشيَ في الأرضِ يعني وما عليهِ من خطيئةٍ**»[1].

والمعروف من سيَر الأنبياء عليهم السلام أنهم يبتلون أشد الابتلاء في سبيل دعوتهم ﴿ **حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ معَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ**﴾[2] وهو ابتلاء يطال كل من سار على منهاج النبوة، لأنه سبب عظيم لظهور الصورة الحقيقية للداعية، فلو أن طريق النبوة مفروش بالورود لادعاه كل إنسان رغبة في الزعامة والقيادة كما كان من مدّعي النبوة عبر التاريخ، أما وأنه مفروش بالمعاناة الشديدة فإن القليل الأقل من الناس من يصبر عليه إلى نهايته، وهم

---

1) مسند أحمد بن حنبل.

2) ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ معَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ(214)﴾ البقرة.

أولئك الأتباع المخلصون المذكورون في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ هَذِهِ سَبِيلِيَ أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَآ أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**(108)﴾ [1] وليس أحد من هؤلاء الأتباع بمدّع للنبوة.

إذا تبين هذا وكان ميرزا غلام أحمد نبيا فإنه لابد وأن يكون قد ابتلي في سبيل دعوته بلاء بقدر إيمانه، وأن يكون بلاؤه أعظم من بلاء من ليس بنبي من أمثال بديع الزمان النورسي. فالمتصور أن يكون سجن مرات عديدة، وعذب، وسُمَّ، وأخذ ماله....الخ. هذا الذي نتصوره يكون في حال صدق ميرزا في ادعاء النبوة. ولكن الحقيقة غير ذلك، فمعاناة ميرزا غلام أحمد القادياني في سبيل دعوته لا تقدر بجزء من مليون جزء من معاناة بديع الزمان النورسي.

---

1) يوسف. وليس صدفة أن يأتي بعدها: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً يُوحِيۤ إِلَيْهِم مِّنْ اَهْلِ الْقُرَىۤ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الاَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الاَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلذِينَ اتَّقَوَا اَفَلاَ تَعْقِلُونَ(109) حَتَّىۤ إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنجِي مَن نَّشَآءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ(110) لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الاَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُومِنُونَ(111)﴾

فمعظم معاناته علمية، إذ قوبلت دعوته بالرفض وصدّت بالمؤلفات والمقالات، والمناظرات، وعدم الاعتراف بعلمه...وتبع ذلك تكفيره، وهدر دمه، وأظن أن أقسى ما يذكر من معاناته رفع الدعاوى ضده وجرّه إلى المحاكمات، التي تنتهي بتبرئة المحكمة البريطانية له وخروجه منتصرا، ولذلك لا نعجب حين يفرّغ مصطفى ثابت في مؤلفه التمجيدي فصلا كاملا (= 105صفحات) لاضطهاد ميرزا غلام أحمد ومعاناته ثم لا يستطيع عرض المعاناة إلا في أقل من 10 صفحات ليناقش في بقية الصفحات القضايا العلمية التي كُذّب ميرزا غلام أحمد فيها. قلت: ليس ذلك بعجيب لأن معاناة ميرزا علمية. أما أن يبتلى في ماله مثلا فلا، إذ أن دعوته كانت بركة مالية عليه.

وعلى الضدّ من ابتلاء ميرزا كان بديع الزمان النورسي إذ أنه ابتلي في كل شيء إلا الابتلاء العلمي، لأن مسيرته التعلّمية الباهرة، ومناظرته للعلماء وهو في سن المراهقة منعت أي أحد من مناوئيه أن يردّ على رسائل النور التي كانت أسّ دعوته[1] اعترافا منهم بعلمه الكثير، وذكائه الوقاد.

---

1)) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 66.

ومهما تأثرنا بالشدائد التي ابتلي بها فلن نستطيع أن نعبر عنها بأفضل من تعبيره لذلك سنكتفي بعرض بعض ما قاله عن سجنه ونفيه المبتلى بهما وإمعان من أعداء الرسالة القرآنية في الحرب النفسية.

يقول واصفا الظلم الذي مني به: «وأنا الآن أفكر... لِمَ أساق من محكمة إلى محكمة، ومن ولاية إلى ولاية، ومن مدينة إلى أخرى طوال ثمانيا وعشرين عاما؟ [قضيت منها عشرين في سجن انفرادي][1] وما التهمة الموجهة إلي من قبل من ارتضوا لأنفسهم معاملتي بكل هذا التعذيب الظالم؟ أليست هي تهمة استغلال الدين في سبيل السياسة؟ ولكن لم لا يستطيعون إثبات ذلك؟ ذلك لأنه لا يوجد أي شيء من هذا القبيل في الحقيقة وفي الواقع. فهذه محكمة تقضي الشهور والسنوات في محاولة الحصول على أي دليل يدينني فلا تستطيع، وإذا بمحكمة أخرى تسوقني للتحقيق وللمحاكمة تحت التهمة نفسها وتقضي بدورها مدة في المحاولة وفي الضغط عليَّ وتعرضني لأنواع شتى من التعذيب، وعندما لا تحصل على أية نتيجة تتركني، وإذا بمحكمة ثالثة تمسك بخناقي هذه المرة.. وهكذا أنتقل من مصيبة إلى مصيبة، ومن نكبة إلى أخرى، لقد انقضى 28

1) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 441. والصياغة لي.

سنة من عمري على هذا المنوال...»[1] «أيظنونني رجلا مهموما بحاله يبغي إنقاذ نفسه؟ لقد افتديت بدنياي وآخرتي في سبيل إنقاذ إيمان المجتمع. لم أذق طوال عمري البالغ نيفا وثمانين سنة شيئا من لذائذ الدنيا. قضيت حياتي في ميادين الحرب، وزنزانات الأسر، أو سجون الوطن ومحاكم البلاد.

لم يبق صنف من الآلام والمصاعب لم أتجرعه. عوملت معاملة المجرمين في المحاكم العسكرية العرفية، ونفيت وغربت في أرجاء البلاد كالمشردين. وحرمت من مخالطة الناس شهورا في زنزانات البلاد، وسممت مرارا[2]. وتعرضت لإهانات متنوعة. ومرّت عليّ أوقات رجحت الموت على الحياة ألف ضعف. ولولا أن ديني يمنعني من قتل نفسي، فربما كان سعيد ترابا تحت التراب»[3].

كل ذلك بسبب ثباته الإيماني وعدم رضوخه للظلمة فقد كان يقول للظالمين: « ألا فلتعلموا جيدا بأنه لو كان لي من الرؤوس بعدد ما في رأسي من شعر وفصل كل يوم واحد منها عن جسدي فلن أحني هذا الرأس الذي نذرته للحقائق القرآنية أمام الزندقة

---

1) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 474.

2) ثلاثة مرات في سجن أفيون فقط و14 مرة في جميع السجون. بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص416، هامش 1.

3) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 491-492.

والكفر المطلق، فلن أخون الوطن والأمة والإسلام»[1]«أنا لا أطيق ذلا ولا إهانة بفطرتي وجبلتي. العزة والشهامة الإسلامية تمنعني بشدة من هذه الأحوال. فإذا تعرضت إلى مثل هذه الحال، لا أطأطئ رأسي مهما كان الذي يواجهني، سواء أكان جبارا أشد الناس ظلما أو قائدا أو عدوا سفاحا للدماء، بل ألقي بظلمه ودمويته على وجهه، ولا أبالي إن رماني في غياهب السجن أو قادني إلى منصة الإعدام. وهذا ما وقع، وما جرى فعلا»[2]

أقول: ليجب عقل كل حصيف بما يمليه عليه إخلاصه لله تعالى: أين ابتلاءات ميرزا غلام أحمد القادياني من ابتلاءات بديع الزمان النورسي؟ وأيهما أدفع لضريبة الجنة المذكورة في قوله تعالى:﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ معَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلآ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**﴾[3]؟ أين تبرئة ميرزا في كل محاكمة دون سجن، من سجن بديع الزمان سنوات عديدة رغم عدم ثبوت أي جرم ضده، وتبرئة المحاكم

---

1) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 445.

2) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 492.

3) سورة البقرة آية 214.

المتعددة له[1]؟ أيهما أقرب إلى سيرة النبوة، وأيهما كان أكثر ريّا من معين النبوة؟

المبحث الثالث: الحياة المالية لميرزا غلام أحمد القادياني:

حسن محمود عودة قادياني نشط، ولد بفلسطين قاديانيا ونذر مدة من عمره في خدمة الدعوة القاديانية حتى أنه درس في قاديان العلوم واللغة الأوردية، ثم كان من المقربين إلى كبير القاديانية الموصوف بالخليفة، وبعد إعمال للعقل أيقن أن القاديانية لا تمثل الحقيقة، وأن الدين الإسلامي الصحيح لم يتجل في هذه الدعوة، فما كان منه إلا أن أصغى لنداء العقل وترك هذه الدعوة وما يصاحبها من ترف مادي، مع تأليف كتاب يعكس تجربته عنونه بـ (الأحمدية عقائد وأحداث) كان مزيجا من سيرة ذاتية مدعومة بالصور والبيانات. ونقد للأحمدية.

من أهم ما لفت نظري في الكتاب حديثه عن الجانب المالي للقاديانية الأحمدية في الصفحات الأولى من الكتاب، وذلك لاستشعاره بأهمية هذا الجانب في الدعوة القاديانية.

---

1) بديع الزمان النورسي، سيرة ذاتية، ص 448.

فالذي يقرأ لميرزا غلام أحمد، أو يقف عند تفاصيل حياته يلحظ عناية كبيرة بالجانب المادي ودعوات متكررة للتبرع بالأموال، بل إن الكلمات المتعلقة بالمال ترد أحيانا من غير سابق إنذار، ومثال ذلك قوله: «فلما زلزلت أرض الهند كلها، وأحسست من العلماء **البخل** والحسد»[1] وقوله في سياق حديثه عن خسوف القمر للمهدي : «مالكم لا تنظرون عزة الله ورسوله يا معشر المجترئين؟ **أبخلكم** أحب إليكم وأعز لديكم من خاتم النبيئين؟ ألا تعرفون أن هذا اللفظ في هذا المحل منكر...»[2] وكأنا به يوجعه إمساك العلماء لأموالهم عنه. كما يقول في سياق قريب منه: « فهل من طالب يأخذ سهم رشده مني، ويأبى دواعي **البخل** والحسد، ويقبل الحق كالمسترشدين»[3].«بل اللازم الواجب على كل مسلم مؤمن أن يطرح البخل والشحناء، ويدعو الله ويسأله بالتضرعات »[4] ويقول مادحا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «فنوّر وجه الناس، ولا كإنارة النهار، وناولهم **مالا** كثيرا

---

11) نور الحق 11.

2) نور الحق 141 .

3) حمامة 42.

4) حمامة 53.

من درر العلم وأنواع الأنوار»[1] فهو لم ينس المال حتى وهو في الحضرة النبوية المشرفة.

قد يقول قائل: إن ذلك من قبيل حض الناس على الجهاد بالنفس والمال كما في عديد من آي كلام الله الكريم فنقول إن ذلك صحيح إن كان المال موجها لنصرة الدعوة لا للاستمتاع الذاتي. فالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم حض الناس على الإنفاق ولم يكن له في ذلك حض ذاتي فهو كما يصفه ميرزا «لما انتصر الإسلام بعد مدة مديدة، وكان الإسلام في إقبال وتقدم، لم يقْتَنِ رسول الله مالا ولم يدخر كنزا، ولم يرفع بناء ولم يشيد قصرا، ولم يمل إلى ترف أو بذخ، ولم ينتفع بما آتاه الله من مال أو جاه، بل أنفق كل ما جاءه على اليتامى والمساكين والأيامى والمديونين ولم يشبع قط»[2] بينما يقول أحد أتباع ميرزا عنه: «ذهبنا مرة أنا وخوجة كمال الدين والأستاذ محمد علي لجمع التبرعات، وفي الطريق بدأ يتحدث الأستاذ خوجة كمال الدين، بأننا كنا نقول أولا للناس أنه ينبغي لنا أن نختار حياة الأنبياء والصحابة، ونعمة ما كانوا يعملون، فكانوا يلبسون الخشن، ويأكلون أكلا غير لين،

---

1) نور الحق 121.

2) براهين أحمدية 1/ 117 نقلا من: أبو الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، ص79.

وكانوا ينفقون أموالهم في سبيل الله، كنا نقول هذا ونجمع التبرعات من الناس ومن أزواجنا، ونرسل إلى القاديان، ولكن بعد ذلك لما ذهبت نساؤنا ونساؤهم إلى القاديان ورأين الأحوال هناك، رجعن غضابا، وقلن لنا أنتم كذابون، نحن رأينا حياة الصحابة والأنبياء بأم أعيننا، ورأينا أزواجهم ونساءهم يعشن في سعة وترف لم يُعهد عُشرها في الخارج، مع أن المبالغ لا ترسل لهن بل ترسل للإنفاق في سبيل الله، ونحن لو ننفق على أنفسنا ننفق والحال أن المال مالنا الذي كسبناه بطريق الحلال فلذلك لن نعطي بعد ذلك شيئا»[1] وهذه السيرة المادية غير النبوية لا تزال مستمرة، ولا يزال الاستمتاع بأموال المتبرعين السذّج على أوجه على يد القادة القاديانية الذين آثروا بريطانيا التي هي المسيح الدّجال على المسجد الأقصى بقاديان[2] فهؤلاء ارتضوا لأنفسهم أن يعيشوا في بريطانيا الكافرة استمتاعا بالدنيا فإذا ماتوا قبروا في مقبرة الجنة، وهي مقبرة من يدفن فيها يدخل الجنة مباشرة، ولا يفوز بهذا الشرف إلا كل

---

1) سرور شاه (أحد مفتي القاديانية)، كشف الاختلاف صفحة 13 نقلا من: إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسة وتحليل 145.

2 يدعو القاديانية مسجد ميرزا غلام أحمد بالمسجد الأقصى، ويدّعون أن بريطانيا هي المسيح الدجال كما سنفصله في حينه.

قادياني تبرع للقاديانية بين 10-30 % من دخله الشهري[1] باستثناء من كان من أسرة ميرزا غلام فإنهم يدفنون هنالك مجانا. هذا دون التبرعات المطلوبة من كل أحمدي والمقدرة بـ6 % من دخله الشهري، والتي تصل إلى من يسمى بالخليفة فيتصرف فيها كما تمليه عليه نفسه من دون إشراك أحد[2].

المبحث الرابع: الجانب المخفي من حياة ميرزا غلام أحمد:

السؤال الذي ينطرح في ذهن كل باحث منصف في حياة ميرزا غلام أحمد هو: هل في حياته ما يخجل منه أتباعه ويحرصون على إخفائه؟؟

وسبب ورود السؤال في ذهني هو أني حملت نفسي على أن أكتب بعلمية وإنصاف قدر المستطاع، وكان من صميم العلمية أن أستعمل في بحثي عن ميرزا غلام أحمد المصادر التي تمدّني بالمعلومات الصحيحة، فالبحث في فكره يستلزم استمدادها من كتبه هو قدر المستطاع، والحديث عن حياته لابد وأن يكون مستفادا

1) حسن محمود عودة، الأحمدية، ص 7.

2) نفسه.

من سيرته الذاتية، فإن لم يكتب سيرته فمن أقرب كتاب إلى زمانه، وكم كان مفرحا أن أعرف أن أقدم الكتب المترجِمة لحياته هو كتاب: (سيرة المهدي) لميرزا بشير بن ميرزا غلام أحمد القادياني، ولما بحثت عن الكتاب وعلمت أنه كتب بالأوردية، قلت في نفسي: لابد وأن أجده مترجما في موقع القاديانية الموجه للعرب، إذ أنه سيكون من أوائل مترجماتهم إلى العربية لأهميته المكتسبة من مؤلِّفه. ولكني للأسف لم أجده مترجما، وحينذاك تساءلت: كيف لم يترجموا الكتاب ليقدموه إلى العرب وهم الحريصون على تعريفنا بميرزا غلام أحمد، ولماذا يستبدلون الذي هو أدني بالذي هو خير؟ ومقصودي بالأدنى كتاب (السيرة المطهرة) لمصطفى ثابت، وبالذي هو خير هو كتاب (سيرة المهدي) ، إذ لا قيمة لذلك الكتاب مقارنة بهذا، فشهادة الابن أهم من شهادة البعيد الذي لم ير المشهود له؟ وتساءلت: هل خفيت عليهم أهمية الكتاب فأعرضوا عن ترجمته واكتفوا برفع النسخة الأوردية التي لا يفهمها العرب أم أن فيه ما يستحيى منه؟

ولما كنت لا أفهم اللغة الأوردية كان لابد من الاستعانة بمن يتقنها ووجدت المدد في ذلك عند حسن محمود عودة.

يذكر حسن محمود أنه وبعد براءته من القاديانية شارك في مؤتمر ختم النبوة في لندن، وفيه مكّنه الشيخ أحمد منظور شنيوطي

من عدّة كتب تفيده في مناهضة القاديانية « أهمها كتاب (سيرة المهدي)، وهو من تأليف قمر الأنبياء أحد أبناء مرزا غلام قد توقفت الأحمدية عن نشره لما فيه من فضائح في سيرة مرزا غلام.»[1]

ومما نقله مترجما من سيرة غلام أحمد برواية ابنه تعاطيه الخمر والأفيون بغرض العلاج، ففي الرواية (929)[2] « أخبرنا (والمتحدث ابن ميرزا غلام أحمد) الدكتور مير أحمد إسماعيل (أحد أصحاب ميرزا غلام): إن حضرة المسيح الموعود عليه السلام (مرزا غلام) قد أكد أن للأفيون فوائد عجيبة وغريبة. وأنه قد أعد شخصيا من الأفيون دواء أسماه (ترياق إلهي) كان يعطي منه لأصحابه أيضا.»[3].

وفي الرواية رقم (966) جاء ما يلي:« أخبرني سيتي غلام نبي أنه ذهب إلى المسيح الموعود (ميرزا غلام) يشكو همه وغمه فقال له حضرته إنني قد حضرت عرقا فاشربه يوميا، أجل، الخمر حرام ولكن هذا العرق قد صنعته بنفسي حلالا، وبقي حضرته يرسل لي كأس عرض في الصباح وأخرى في المساء لمدة شهر، فطلبت من

---

1) حسن محمود عودة، الأحمدية، 91.

2) الكتاب مجموعة روايات تبتدئ كل رواية بالبسملة.

3) حسن محمود عودة، الأحمدية، ص141.

حضـرته أن يعطـيني طريقـة تحضـيرها.. فقـال: إنـك لـن تسـتطيع صنعها، تعال خذها مني كلما احتجتها»[1].

ومـما ذكـره أيضـا تصـريح مـيرزا غـلام أحمـد بشـرب الخمـر والأفيون لأجل العلاج وأحال على الرواية (655) من كتاب سيرة المهدي[2].

والنتيجة إذن أن في سيرة ميرزا غـلام مـا لا يشـرف القاديانيـة ولا يغري الناس بدعوتهم لذلك أعرضوا عن ترجمة أهم كتاب عن سيرته وعرضوا للناس كتابا كله تمجيد وتعظيم لسـيرة المـيرزا مـن إنسان لم يره ولم يلتق به قط.

أما تفسير إقدام ميرزا غلام أحمد على شرب الخمـر فيسـير إذا استحضرنا تعلّمه الطب القديم على أبيه، وعلمنا أن بعض الأطباء القدامى ذكروا فوائد عديـدة للخمـر، وادعـوا مـداواتها لأمـراض عديدة[3]، ومعلوم يقينا لمن تأمل في تـراث مـيرزا غـلام أحمـد كونـه

---

1) حسن محمود عودة، الأحمدية، ص141.

2) حسن محمود عودة، الأحمدية، ص142.

3) انظر: أبو بكر الرازي الطبيب: منـافع الأغذيـة ودفـع مضـارها، صـفحة 16. وانظـر مقالـة: (الإعجـاز العلمـي في أحاديـث منـع التـداوي بـالخمر). للدكتور محمد علي البار. موقـع هيئـة الإعجـاز العلمـي في القـرآن والسـنة. www.eajaz.org.

أسير التراث القديم، وأنه لم يـؤت قبسـة نورانيـة تُجَلِّـي الإعجـاز الإلهي في تعليم أنبيائـه، بـل الإمعـان في تراثـه لا يزيـدنا إلا يقينـا بكذب دعواه النبوة، سواء كان شاعرا بكذبه، أم أنـه كـان مصـدّقا لنفسه بسبب مرض **جنون العظمة** (=البارانويا) وهو مرض نفسي قد يصوّر للمصاب به كونه شخصية خارقة ملهمة.[1]

1) انظر: سيلفانو أريتي، الفصامي كيف نفهمه ونساعده، ترجمـة: د. عـاطف أحمد، نشر: عالم المعرفة. الكويت، ديسمبر، 1991. وانظر خطبة: (عظماء أم مجانين) للدكتور عدنان إبراهيم على اليوتيوب.

الفصل الثاني:

قانون الإيمان وصحة الاعتقاد

«وإن كان [الحق] ثابتا فلا ينبغي لنا ولا لأحد أن يأبى ويمتعض من قبوله، فإنه لا يفر من قبول الحق إلا ظالم معتد لا يحب الصداقة، أو ضال جاهل لا يعرف قدرها. وأما إن كان غير ثابت فلا ينبغي لصالح أن يختاره لنفسه...وإن أمر الدين أمر جليل الخطب عظيم القدر، لا ينبغي لأحد أن يستعجل فيه»

ميرزا غلام، حمامة 53.

هذا الفصل هو لبّ الكتاب وأسّه ولأجله سودت هذه الصفحات، وما سبقه ليس إلا مقدمة له، وما يليه ليس إلا نتائج له.

حين تُتِمُّ قراءة الفصل وتستوعبه ستقف على خطورة الحديث في مجال العقيدة في الإسلام، وعلى القوانين الشرعية الإسلامية التي يحكم بها على صحة الاعتقاد وفساده، وأهم من ذلك أنك ستكتسب ميزانا تعرف به قيمة الأدلة وما يصلح منها للاستدلال في العقيدة، كما ستقف عيانا على نظرية المتنبئ القادياني في الإيمان وتقارنها بتطبيقاته، وتقيس أدلته التي يقدمها لإقناعنا بوجوب الإيمان به نبيّا على القانون الذي خطّه قلمه.

المبحث التمهيدي: خطورة التقوّل على الله تعالى.

التقوّل على الله تعالى يعني الكذب عليه كأن يقول إنسان: إني نبي من الله، وإنه يوحى إلي. وهو ليس بنبي ولا رسول. وهو من أعظم الكبائر وقد عالجه الله تعالى في كتابه الكريم في آيات عديدة يمكن أن تفرد في بحث خاص، ولأنا لسنا في محل التفصيل فسأقتصر على بعض الآيات الدالة على عظم هذه الجريمة، مع التذكير بالإخلاص وإسلام العقل للقرآن الكريم من كل من يقرأ الآيات.

اعتبر الله التقوّل عليه من أعظم الجرائم وأشدها نكارة فقال: ﴿ **وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا اَوْ كَذَّبَ بِئَايَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**(21)﴾(الأنعام). فساوى في الآية بين جريمتي التقول عليه وتكذيب آياته فكلاهما ظلم مهلك في الآخرة ليوقع في نفوسنا عظمها ويرهبنا من الوقوع فيهما. والمتقوِّل على الله تعالى لن يكون إلا مضِلّا عن السبيل وإن ادعى المهدوية أو النبوة. قال تعالى: ﴿ **فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**(144)﴾ فالمفتري على الله إنما يفعل ذلك لأجل إضلال الخلق وتسييرهم لأغراضه فهو يعلم أنه حين يقنعهم بأن كلامه من الله سيذعنون له وسيسيرون وفق أهوائه التي يتصورونها من الله تعالى وهو في ذلك من شياطين الإنس التي علّمنا الله تعالى الاستعاذة منها في سورة الناس، إذ أن من أهم حبائل الشيطان نشر التقوّل على الله وهو ما يستفاد من قوله تعالى : ﴿ **يَآ أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الاَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(168) إِنَّمَا يَامُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**(169)﴾(البقرة). فالشيطان يأتي أهل الهوى من طريق السوء والفحشاء، ويأتي المتشدّقين والمتغمقين في الدين من باب التقول على الله فيهلكهم بعد أن يعظم أنفسهم في أعينهم ويصيبهم

بمرض تزكية النفس. قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَّشَآءُ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً(49) انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا**(50)﴾ (النساء) والآية نزلت في اليهود الذين ادعوا في دين الله ما لم ينزل به سلطانا ورفعوا أنفسهم إلى درجة القربى الخاصة بالله تعالى على ما كان منهم من تحريف للكتاب وتلاعب بالوحي وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسِبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُم يَعْلَمُونَ**(78) ﴾(آل عمران) وهم بهذا السلوك خانوا أمانة الأنبياء، وابتعدوا عن منهج الصواب لذلك أعقب الله الآية السابقة بقوله: ﴿**مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ**(79)﴾ فالأنبياء الحقيقيون لا يحتاجون إلى تحريف كلام الله لأن مشروعهم هو تعبيد الناس لرب العالمين بينما الأنبياء الكذبة يتوسّلون التحريف لأنهم يريدون صرف الناس إلى ذواتهم ليشبعوا رغبتهم المريضة للأموال ولقيادة الناس ولو بالزور والبهتان. وقد مثل القرآن الكريم للأنبياء الصادقين وبُعدِهم عن التقول على الله تعالى بموسى عليه السلام الذي أبعد عن نفسه شبهة الكذب على

الله في لقاءاته الأولى مع فرعون إذ قال: ﴿ **يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ(104) حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ**(105) (الأعراف). ولعل التمثيل بموسى تنبيه لبني إسرائيل الذين خلفوه في دعوته فحرفوا الكتب وتقولوا على الله تعالى اتباعا لأعراض الدنيا: ﴿ **فَخَلَفَ مِن١ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَاخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الاَدْنَى١ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَّاتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَاخُذُوهُ أَلَمْ يُوخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الاَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(169) وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**(170)﴾ فمدارسة الكتاب ومعرفة ما فيه تَتَناقض وتأويلَ الدين بما يوافق الأهواء، وهو قانون عام في الأديان فإذا أراد المسلم أو القادياني أن يتبنى دين الله من غير تقول أو كذب فما عليه إلا بمدارسة القرآن وتبني ما فيه بمنهجية علمية مستمدة منه أساسا.

ومن أجمل ما في الإسلام أنه جاء لتنمية الفرد المسلم وإعطائه حيزا كبيرا من الفاعلية في الحياة، لذلك ربط النجاة والهلاك بالفرد، وحمّله مسؤولية جميع أفعاله ولم يعذره بكونه متّبعا لآخر، وقد عرض في آيات عدة للصراع الأخروي بين المستضعفين والمتكبرين،

ومما يتصل بهذه النقطة، نجد القرآن يجعل تبني مناهج الضلال المتقوِّلة على الله تعالى من باب التقوّل عليه، فلو أن أحدا تبنى منهج ميرزا غلام أحمد –مثلا– واعتقد نبوته وكان ميرزا هذا متقولا على الله كان المتّبع له كذلك متقولا على الله ولن يعذره كونه مجرّد متّبع لأن الله تعالى أمدّه بالقرآن الكريم، وأمده بعقل يستطيع به طلب الحقيقة فعطّله وكان سريع الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائب المروية[1]. هذا فحوى جواب النبي شعيب عليه السلام لجبابرة قومه حين أرادوا أن يفرضوا عليه الارتداد عن دين الله. ﴿ **قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ**(88) **قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلاَّ أَنْ يَّشَآءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ**(89) ﴾ (الأعراف) أي «إنا إذا رجعنا إلى ملتكم واتبعنا دينكم القائم على الشرك، فقد أعظمنا الفرية

1 وصف به ميرزا غلام أحمد المسيحيين فقال: «وكانوا سفهاء بادئ الرأي، ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة، سريعي الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائب المروية» حمامة البشرى، ص 72.

على اللّه في جعل الشركاء معه أندادا، بعد أن نجانا اللّـه مـن تلـك الملة الباطلة، وهدانا إلى ملة التوحيد واتبـاع الصـراط المسـتقيم.»[1] وكذلك الأمر بالنسبة لكل من تبنى منهج متنبئ لم تستوف دعـواه شروط قانون الإيمان.

إذن للإنسان الحرية التامة في اختيار فريق المتقين أو الكـذابين، ولكن عليه أن يتحمل مسؤوليته بين يدي الله تعالى القائـل: ﴿ **فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ(32) وَالَّذِي جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ(33) لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَآءُ الْمُحْسِنِينَ(34) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ(35)**﴾(الزمر) جعلنا الله تعالى وكل من يقرأ هذه الآيات ممن فضل التقوى وصدّق بـالحق القـائم على قانون الإيمان.

1) وهبة الزحيلي، التفسير المنير. تفسير الآية 89 من سورة الأعراف.

المبحث الأول: قانون الإيمان في الإسلام.

يمكن أن أدّعي أن حياة الإنسان ليست إلا جوابا عن أسئلة ثلاثة: من أوجدني؟ ولماذا أوجدني؟ و إلى أين مصيري؟ وأن كل ما في الحياة من منظومات دينية وسياسية واقتصادية وفلسفية إنما هي في النهاية إما مجيبة عنها أو مبنية على جوابها.

وأهمية هذه الأسئلة تكمن في أنها توجّه حياة الإنسان بالكلية فليس المعتقِد بأن الصدفة أوجدته كالمعتقد بأن إلـهً أوجده وأنه سيحاسبه عن تفاصيل حياته وسلوكاته.

وإذا كانت تلك الأسئلة بالأهمية التي ادعيناها لها فلا نتصور أن موجد الإنسان سيُغْفِلها أو يتجاوزها، بل لابد وأن يكون قد أجاب عنها بالجواب الفصل الذي لا يشتبه ولا يلتبس، وأنه مكّن الإنسان من الوصول إلى الجواب الصحيح إليها بوضوح.

وعدم الاشتباه والالتباس هو قانون الإيمان كما يُفهم من القرآن الكريم.

والمقصود بقانون الإيمان هو القواعد التي شرعها الله تعالى في كتابه، والتي تجب على الإنسان مراعاتها الإنسان ليضمن الوصول إلى الإيمان الصحيح، الذي هو مجموعة الأجوبة الصحيحة عن الأسئلة الكبرى.

وقبل أن نخوض في قانون الإيمان لابد وأن نبرز أن الإيمان المقصود هنا هو المرتبط بنجاة الإنسان وهلاكه أي الذي يحاسبنا الله تعالى عليه ويحكم على الكافر به بالخلود في نار جهنم. كأن يدّعي المسيحي أن علينا الإيمان بصلب المسيح، أو يدعي القادياني أن علينا الإيمان بأن ميرزا غلام أحمد نبي ظِلِّيٌ وإلا كان مصيرنا جهنم. قلت: ما هذا شأنه، وذلك تأثيره في مصيرنا لابد وأن يكون خاضعا لقانون الإيمان.

وقانون الإيمان بسيط يسيرٌ شأن العقيدة الإسلامية، المعروفة ببساطتها وروعتها وملخصه القرآني هو: **لا يجب الإيمان بشيء إلا إن جاء من الله تعالى بطريق قطعي،** بمعنى أنه لاشك أنه من الله تعالى، وما يحكم أنه من الله تعالى هو العقل الإنساني.

أي أنه إن ادعى ميرزا غلام أحمد أنه نبي يجب الإيمان به، لابد وأن يقيم أدلة نتيقن أنها من الله من غير أدنى شبهة وهو ما يسمى بالأدلة القطعية فإن لم يستطع فلن يكون نبيا وإنما كذابا، حتى وإن كان الدليل الذي يقدمه محتمل الصدق بنسبة: 99.9999% .

وهذه النقطة معروضة في القرآن الكريم بتفصيل يليق أن يفصّل في بحث خاص، وليس هذا محلّه. فالمتأمل في الآيات السابق الاستشهاد بها في موضوع خطورة التقوّل على الله يجد أن عديدا منها أبرزت قانون الإيمان وكأنها تقول لنا: إن التقوّل على الله

خطير، ولكي تعرفوا المتقوّل هاؤم قانون الإيمان فمن وافقه فهو نبي صادق، ومن خالفه فهو كذاب على الله أو متبع لكذاب.

فآية ﴿ **يَآ أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّبًا وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ(168) إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**(169)﴾ (البقرة) تفيد أن الشيطان يريدنا أن نقول على الله مالا نعلم. والمفهوم أن ذلك حرام، وأنه يجب علينا أن نقول على الله تعالى ما نعلم، والعلم هنا يعني اليقين ولذلك نجد الله يذم بناء الإيمان على الظنون والتخريصات كما في قوله ﷻ ذامّا المشركين: ﴿**وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ**(32)﴾ (الجاثية) وفي هذا السياق يفهم قوله تعالى:﴿ **وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا(28)**﴾ (النجم) فعيبهم أنه لا يبنون إيمانهم على العلم واليقين وإنما على الظنون.

ولّما ادعى البعض أن لله ولدا عاب عليهم أن يدَّعوا في إيمانهم قولا دون أن يقيموا عليه علما فقال: ﴿**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَآ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**(68) **قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لاَ يُفْلِحُونَ**(69) **مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا**

ثُـمَّ إِلَيْنَـا مَـرْجِعُهُمْ ثُـمَّ نُـذِيقُهُمُ الْعَـذَابَ الشَّـدِيدَ بِمَـا كَـانُوا يَكْفُرُونَ(70) ﴾ (يونس). ولذلك لما ذهب موسى عليه السلام إلى فرعون قال له: إني أقول عن الله الحقيقة، ودليلي على ذلك آيات واضحة، ففهم فرعون أن الكذاب لا يمكن أن يقيم دليلا قطعيا على عدم كذبه[1] وهو المفهوم من قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ(104) حَقِيقٌ عَلَيَّ أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَآءِيلَ(105) قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِئَايَةٍ فَاتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ(106) فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ(107) وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّاظِرِينَ(108)**﴾ (الأعراف). وليلاحظ القارئ الكريم كيف أن الله وصف الثعبان بالمبين، بمعنى أنه لا يشك أحد في كونه ثعبانا وهو الذي جعل خبراء السحر يخرون مؤمنين متَحَدّين جبروت الفرعون.

ولما آمن فتية الكهف بربهم هداهم إلى قانون الإيمان الصحيح فقالوا: ﴿ **هَؤُلاَءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلاَ يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ**

---

1) الدليل القطعي يستلزم الصدق، فلا أستطيع أن أَكْذِبَ وأقيم دليلا يقينيا على أني لست بكاذب. نعم، أستطيع أن أقيم شبهة أو دليلا خادعا، لكن إقامة الدليل القطعي مستحيلة.

﴿كَذِبًا(15)﴾(الكهف). ومقصودهم أن على قومهم أن يقيموا الدليل القاطع (=السلطان البيّن) على صحة عبادتهم فإن لم يستطيعوا فهم مفترون على الله الكذب.

هذه هي خلاصة القانون وهو كما نلحظ أشد ما يكون صرامة، لأن الأدلة اليقينية عزيزة ولا يستطيع إقامتها إلا الصادق، فكل أحد يستطيع أن يدّعي النبوة، وليس كل أحد يستطيع أن يقيم الأدلة اليقينية القطعية على دعواه إلا أن يكون صادقا، ولذلك كان الله تعالى يرفق أنبياءه بمعجزات عظيمة، ولما كان محمدٌ صلى الله عليه وآله وسلّم خاتم النبيئين، كان كتابه هو المعجزة المفجرة للأذهان، وكان الذي بيْن المؤمنين به والمدّعين لأية دعوى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ(111)﴾ (البقرة)، والبرهان -كما هو معروف- أجل وأعظم الأدلة والحجج لأنه مكون من مقدّمات يقينية.

وخلاصة الخلاصة أن بيننا وبين كل من يدّعي أنه يجب علينا الإيمان بأمرٍ سواء أكانت نبوة أو مهدوية، إقامة الدليل اليقيني على وجوب الإيمان به وإلا فليُرح عقولنا من دعاويه. فهل ميرزا غلام

أحمد موافق على قانون الإيمان؟ وهل أقام الأدلة البرهانية على دعواه؟[1]

المبحث الثاني: قانون الإيمان كما يعرضه ميرزا غلام أحمد القادياني:

بعد أن عرضنا –باختصار شديد– قانون الإيمان من خلال القرآن الكريم، سننظره من خلال ما صرح به متنبئ قاديان متوَسّلين بعض كتبه العربية، لنقارنه بالقرآن ثم نحاسبه على التزامه إياه. ونحن سنعرضه على شكل نقاط نسمي كل واحدة: (مادة).

المادة الأولى: الإيمان يبنى على اليقين لا الظنون:

يقول متنبئ قاديان: « وأنتم يا متَّبعي الظنون، قد نسيتم الحق عمدا، وتخيرتم الظنيات معتمدين أودا[2]، ونسيتم الذي يعلم رشدا، وقد قال: ﴿ **إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾ ...فالذين في

---

1) هذه قاعدة مهمة لو وعيناها لحفظت لنا أعراضنا ودماءنا وأموالنا، لأنه لا يمكن أن نكفر شخصا أو نُحِلَّ منه شيئا وهو لم يَرُدَّ أمرا ثبت بدليل قطعي. وأنا أعجب من أناس يغفلون هذا البيان القرآني ويفرضون على الناس الإيمان بأمور ثبتت بأدلة ظنية، ويرمون منكريها بالكفر، وهم يعلمون أن التكفير أخطر ما يمكن أن ينطق به المرء.

2) الأود هو العِوج. قاموس العين للخليل بن أحمد. كلمة: (أود).

قلوبهم مرض يتبعون المتشابهات ويتركون المحكمات البينات، ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين **تام** مملوّ من أنوار فما هو إلا كسمّار. فمن الديانة أن نجعل المتشابهات تابعة للبينات»[1]

نلاحظ أنه بنى كلامه على آية: ﴿ **إِنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا** ﴾[2] فحكم على من يتبع الظن بالبعد عن منهج القرآن الكريم، وبمرض القلب لاتباعهم المتشابهات على حساب المحكمات، إشارة منه إلى قوله تعالى: ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَاوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُواْ الاَلْبَابِ**(7)﴾ (آل عمران)

ومقتضى هذا التصريح من ميرزا أن لا يأمرنا بالإيمان بأمر لم يبلغ درجة اليقين، أي أن لا يأمرنا بالإيمان بأمر إلا بعد أن يقيم الأدلة التي تجعلنا على يقين تام بأن الله تعالى أمرنا بالإيمان بذلك الأمر، وله سبيلان لا ثالث لهما: إما أن يأتينا به صريحا صراحة تامة في القرآن الكريم أو في حديث متواتر عن النبي صلى الله عليه

---

1) نور الحق، ص151.

2) يونس 36.

وسلم، ولا يكفي أن يأتينا بحديث آحادي أو بآية تحتمل معنيين[1]، والسبيل الثاني أن يأتينا بمعجزة تدل على أنه نبي يجب الإيمان به، والمعجزة لابد وأن تكون صريحة بحيث تُحْدِث في نفوسنا اليقين بصدقه كما أحدثت معجزة موسى اليقين في نفس فرعون ومَلَئِهِ وإن لم يؤمنوا كما في قوله تعالى : ﴿**فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ(13) وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ(14)** ﴾ (النمل)

المادة الثانية: القرآن هو المرجعية العقدية الأولى:

هذه المادة نتيجة طبيعية للمادة السابقة في المنظومة العقدية الإسلامية، كونَ القرآن الكريم مقطوعا بصدوره عن النبي صلى

1) الحديث إما أن يكون متواترا عن النبي بمعنى أنه وصلنا بطريقة نتيقّن أن النبي قاله بأن يرويه عنه جماعة من الصحابة لجماعة من التابعين، وجماعة التابعين ترويه لجماعة من تابعيهم وهكذا بطريقة نأمن فيها من الخطأ، وإما أن يأتينا بطريق آحاد الرواة أي أحد الرواة عن أحد الرواة (أحمد عن محمد عن جعفر عن علي عن الحسن...) وهذا لا نقطع بكونه صادرا عن النبي وإن كان صحيح السند، غاية الأمر أن نعمل به في مجال الفقهيات ونُرَجح أن النبي قاله.

الله عليه وآله وسلم ويمكن أن نعرض هذه المادة في نقاط مختصرة مرتبة، ثم نستدل لكل نقطة من كلام متنبئ قاديان.

1/ القرآن ثابت لا شك فيه. 2/ وهو قد جمع الدينَ وأكْملَه. 3/ وكلُّ ما لم يرد فيه لا يجب الإيمان به، 4/ وعليه فلابد من عرض غيره عليه ولو كان رواية عن النبي صلى الله عليه وسلّم؛ إذ من المستحيل أن يناقض النبيُّ القرآن الكريم. 5/ وكل ما ناقض القرآن الكريم رُفض. 6/ ولابد من ردّ الآيات المتشابهات إلى المحكمات. 7/ ومِن ضبط معنى المحكمات.

1/ القرآن ثابت لا شك فيه:

يقول المتنبئ القادياني: «وينبغي لك –رحمك الله– أن تقَدِّم القرآن وتُعَظِّم آياته، فإنَّه يقيني، وكل آية قطعيةٌ متواترةٌ، وما مسَّته أيدي الناس، وما اختلط به شيء من أقوال بني آدم، وإنه كلام ربّانيٌ لا شك فيه، وإنه آيات إلهية لا ريب فيها. وأما الأحاديث فأنت تعلم أن كلّها آحاد إلا القدر القليل الذي هو كالنادر»[1]

وهذا الذي يذكره مما يجمع عليه العقل الإسلامي، ولا ينبغي أن يكون حبيس التنظير، بل لابد وأن يُفَعّل في الحياة الفكرية الإسلامية بأن تكون الكلمة الأولى للقرآن، ويكون ما سواه من

---

1) حمامة 53.

روايات وآراء تابعة له، لتتحقق صفة الهيمنة التي وصف بها القرآن الكريم.

2/ القرآن جمَعَ الدّين وأكْمَلَه:

يصف المتنبئ القادياني القرآن بقوله: «...القرآن قد جمع التعاليم، وأكمل التفهيم، وأنه مشتمل على علوم الأولين والآخرين...»[1]

ونتيجة كونه جمع التعاليم الإسلامية، وأكمل تفهيمها عدم الحاجة إلى نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلّم؛ لأن في القرآن الجامع للتعاليم المكَمّل للتفهيم الكفاية كل الكفاية. فما الحاجة إلى نبيّ أليوضّح الواضحات؟!

3/ أي عقيدة لم ترد في القرآن فهي مردودة:

ما دام القرآن جمع التعاليم، وأفهمها إفهاما كاملا، فما لم يرد فيه يعتبر عند ميرزا غلام أحمد مردودا، وهو المستنتج من طريقة ردّه لبعض معتقدات فريق من المؤمنين. فحين أراد إثبات كون الدّجّال صادقا على قوم لا فردٍ اعتبر عدم إيراد القرآن له مع تفصيله في أمور عدة دليلا على عدم صحّته فقال: «ثم إذا رجعنا إلى القرآن

---

1) نور الحق، ص120.

ونظرنا فيه..هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمى دجالا، فلا نجد فيه منه أثرا ولا إليه إشارة، مع أنه كفل ذكر واقعات عظيمة لها دخل في الدين، وقال: ﴿**مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ منْ شَيْءٍ** ﴾ وذكر في مقامات كثيرة إن في القرآن تفصيل كل شيء، ولكن لا نجد في القرآن ذكر الدجال –الذي هو فرد خاص بزعم القوم- إجمالا، فضلا عن التفصيلات»[1]. وحين أراد تفنيد عقيدة عودة المسيح عليه السلام بالسيف قال: «ولا ندري أثرا من تلك الأباطيل في كتاب الله المبين[2] . فلا نقبل هذه العقيدة أبدا، ولسنا من الذين يقرون به مقلّدين كالعمين»[3]، فهو يردها لأنها لم ترِد في كتاب الله المبين، الذي وضّح جميع العقائد، وفصّل أمورا كثيرة. والدليل ذاته يستعمله حين يردّ عقيدة عدم نزول المسيح فيقول: «ألا يتدبرون أن الله ما رأى واقعة من معظّمات الواقعات الآتية إلا وذكرها في القرآن؟ فكيف ترك واقعة نزول المسيح مع عظمة شأنها وعلو عجائبها؟ ولِمَ تركها إن كانت حقا؟ وقد ذكر قصة يوسف وقال: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ**﴾ وذكر قصة أصحاب الكهف

---

1) حمامة 75.

2) يصف القرآن هنا بالمبين، ولكن حين لا يسعفه في بعض آرائه، يدّعي أنه ألغاز ملَغزة كما سنقف في حينه.

3) نور الحق، ص43.

قال: ﴿**كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا**﴾، ولكن لم يذكر شيئا من ذكر نزول عيسى من السماء غير الوفاة، فلو كان النزول حقا لما ترك القرآن هذه القصة ولذكرها في سورة طويلة، ولجعلها أحسن من كل قصة، لأن عجائبها مخصوصة، ولا نظير لها في قصص أخرى، ولجعلها آية لأمة آخر الزمان **فهذا هو الدليل الصريح** على أن هذه الألفاظ غير محمولة على الحقيقة»[1] فعقل ميرزا غلام لا يتحمّل أن يتحدّث القرآن عن كثير من القصص ولا يصرّح القول في أمر عظيم كنزول المسيح، وكذلك عقلي لا يتحمّل ذلك، كما لا يتحمل أن يسكت الله عن بعثة نبي في الهند، ولا أن يسكت عن نبوّة ظلّية. فالحجة صحيحة ولكن لابد وأن تستعمل في كل العقائد لا في عقيدة نزول المسيح وحده. وعليه فكما أن عدم ورود نزول المسيح في القرآن المبين **دليل صريح** على عدم صحّتها فكذلك عدم ورود دليل صريح عن نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن دليل صريح على فساد تلك العقيدة.

/ يُعْرَض ما سوى القرآن على القرآن:

يقول ميرزا غلام أحمد: «فالأنسب والأولى أن يعرض غير القرآن على القرآن، ولو كان حديث رسول الله عليه السلام، أو كشف

---

1) حمامة 58.

ولي، أو إلهام قطب، فإن القرآن قد كفل الله صحّته...»[1]. وهو كلام منطقي يتّسق مع العقل الإسلامي، ولا يتصوّر أن يردّه مسلم، ولكن هل نحن أهل لتطبيقه والحكم به على الروايات وآراء الرجال؟ وهل القاديانيون مستعدون لتطبيق قول ميرزا غلام أحمد: «كيف نقبل عقيدة يخالف نصوص القرآن ويعارض بيانه، ولا دليل معه، ولا سبيل إليه، ولا يأتون بحجة عليه **ولا برهان ساطع**»[2](=الدليل القاطع).

5/ ما ناقض القرآن ردّ:

فميرزا غلام أحمد لا يرتضي –نظريا– أي عقيدة تخالف القرآن الكريم، ويعتبره إنكارا لهدايات الإسلام، ويذهب إلى ردّ أي رواية تخالف القرآن أو تأويلها بحيث توافقه. فيقول: « والذي آمن بالقرآن وألقى نفسه تحت هداياته فلن يرضى بمثل هذه العقائد، بل لا يسوغ له قول يخالف القرآن بالبداهة ويعارض بيّناته ومحكماته صريحا. وأي ذنب أكبر من ذلك أن أحدا يؤمن بالقرآن ثم يرجع وينكر بعض هداياته، ويَتَّبِع المتشابهات ويترك المحكمات، ويُحَرِّف القرآن ويُغَيِّر معانيه من مركزها المستقيم، ويؤيد بأقواله قوما

1 حمامة 61.

2) حمامة 52.

مشركين؟ ولكن الذي تمسك بكتاب الله وآمن بما فيه صدقا وحقا، فأي حرج عليه وأي ضير إن ترك روايات أخرى التي تخالف بينات القرآن وليست ثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثبوت قطعي يقيني الذي يساوي ثبوت القرآن وتواتره، أو ترك معاني تخالف نصوصه، واختار الموافق له ولو بالتأويل؟ بل هذا من سير الصالحين المتقين، ومن سير الصديقة رضي الله عنها أمّ المؤمنين.

فالواجب على المؤمن المسلم المتورع الذي يتقي الله حق التقاة، أن يعتصم بحبل الله القرآن، ولا يبالي غيره الذي يخالفه....»[1] «وإذا تخالف الحديث والفرقان في أمر من القصص فنُشهِد الثَّقلين أنَّا مع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين»[2].

وحين يعرض لإلهاماته يقول: «وأعلم أن كل ما يخالف القرآن فهو كذب وإلحاد وزندقة...وأحمد الله أني ما وجدت إلهاما من إلهاماتي يخالف كتاب الله»[3]

---

1) نور الحق، ص7-8

2) حمامة 36.

3) حمامة 165.

المادة الثالثة: لابد وأن يكون استنباط العقيدة من القرآن الكريم منضبطا بمنهج علمي رصين:

لا يمكن دعوة الناس إلى القرآن الكريم، والنهل من معارفه دون إرشادهم إلى منهج يحفظ عقولهم من الزلل في فهم مراد الله تعالى، فكم من إنسان ينظر إلى القرآن الكريم، فيستنبط منه أفكارا مرفوضة قرآنيا، وليس ذلك لخلل في نيّته ولكنّه أوتي من جهة عدم ضبطه لمنهج التعامل. والملاحظ في ميرزا غلام أحمد أنه أصاب كبد الحقيقة في أمور عدة عند تنظيره للمنهج العقدي، ومن ذلك تعرضه لمنهجية الاستنباط من القرآن الكريم. التي نعرضها في نقاط 3 نقاط.

1/ الآيات المتشابهات تردّ إلى المحكمات: لما أراد الله تعالى حفظ آخر الأمم من تحريف دينها تحريفا يجعل الوصول إلى الحق غير ممكن تكفّل هو بحفظ كتابها من التحريف، بحيث لو اجتمع الجنّ والإنس على أن يحرفوا آية منه أو يحذفوا سورة ما أطاقوا ذلك.

وفي حفظه تعالى للقرآن الكريم إراحة للعقل المسلم بحيث يتيسر عليه معرفة الحق من الباطل بعرْضِه على المعجزة التي تَكَفَّل الله بحفظها، فكلّما داهمته الأفكار، وعرضت له الاقتراحات

الفكرية قارنها بالقرآن الكريم فإن وافقها قبلها وإلا رمى بها عرض الحائط.

وكأني بالله تعالى يريد أن يدرّبنا على المنهج الصحيح الذي هو تحكيم الثابت في غير الثابت، فجعل آيات القرآن الكريم الثابتة المتواترة كلها منقسمة إلى آيات محكمات، وأخرى متشابهة، وأمرنا بأن نحكّم المحكمات (=معناها واضح كل الوضوح) في المتشابهات (=يمكن الاختلاف في فهمها). فإذا كان بعض القرآن حاكما في بعض، فمن باب أولى يكون القرآن حاكما في الروايات عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفي آراء الرجال.

وهذا المنهج مصرّح به في قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَآءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَآءَ تَاوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُۥٓ إِلاَّ اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولُواْ الاَلْبَابِ(7)**﴾ (آل عمران).

وهو صمّام الأمان العقدي كما يصرّح ميرزا غلام أحمد القادياني: «فمن الديانة أن نجعل المتشابهات تابعة للبينات...ومن لم

يقتد بهذه القاعدة فلم تزل نفسه في غيّ حتى تهلكه غيه بمُدى الجهلات (هكذا ولعله يريد الجهالات)».[1]

2/ معنى البيّنات التي تُرَدُّ إليها المتشابهات:

لا يكفي أن ندعو إلى تحكيم المحكمات/ البيّنات في المتشابهات دون أن نضبط معنى المحكمات/ البينات، وقد وُفّق[2] ميرزا غلام أحمد في تعرّضه لهذه القضية، وضبطه لمعنى البينات حيث قال: «وإنما البينات هي المعاني التي انكشفت وتبيَّنَتْ عند العقل السليم، وتواترت في القرآن العظيم، ووُجِدَت أقرب من الفهم المستقيم، وأبعد عن آفات التناقض، وأدخل في سنة الله والقانون القديم، وأجلى وأظهر من معان أخرى»[3].

وهذا الضبط القادياني شديد جدّا إذ يشترط في البينات شروطا شديدة هي:

- **انكشافها وتبيّنها للعقل السليم:** فهي ليست ألغازا يصعب على العقل كشفها، بل هي منكشفة للعقل كل الانكشاف بحيث لا

---

1) نور الحق، ص151.

2) التعبير بالتوفيق مجاز، والحقيقة أن الله أنطقه بكثير من الحق الذي لم يستطع التزامه إقامة للحجة على كذبه.

3) حمامة 42.

أثر للاشتباه فيها، لأنها تفقد قيمتها الاستدلالية إن اشتُمّت منها رائحة الاشتباه. يقول ميرزا غلام:« فعليك أن تحقق أمرا من الأمور حتى يظهر كالبينات، ولا يبقى فيه رائحة من المتشابهات فإذا رأيت أنه حصحص وما بقي فيه ظلام الخفاء، وظهر كظهور الضياء فاجعله قيِّما وبعلا للمتشابهات التي ما انكشفت كالبينات، فإن انتظم بينهما الوفاق... وإلا فالطلاق والتبري والانطلاق...»[1].

- **تواترها في القرآن الكريم:** اشترط ميرزا في المحكمات الورود المتكرر جدا في القرآن الكريم، ويمكن أن نمثل للمتواتر في القرآن الكريم بموضوع الإيمان بالله تعالى بحيث أنه لا تكاد تخلو منه صفحة، وكذلك موضوع نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وموضوع الحياة الآخرة، فقد وردت في القرآن الكريم واضحة متواترة بحيث يستحيل أن ينكرها مسلم.

- **البعد عن التناقض:** من ضوابط المحكمات عدم تناقضها، لأنها واضحة المعنى، واردة من الله تعالى الحكيم الذي يستحيل في حقّه التناقض. قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اِخْتِلَافًا كَثِيرًا(82)﴾ (النساء).

---

1) نور الحق، ص152.

- **عدم مباينتها لسنن الله تعالى، وقوانينه القديمة:** المفهوم من ظاهر عبارة: « وأدخل في سنة الله والقانون القديم». أن من شروط البينات عدم خرقها لسنن الله وقوانينه، فإن كان المقصود به عدم كونها من خوارق العادات فمستغرب؛ لأن الدعوة القاديانية قائمة على المنامات والكرامات والإلهامات وخوارق العادات.

3/ لا يمكن أن نفسر كلمة في القرآن تفسيرا مجازيا إلا بقرينة قطعية تصرف المعنى من الحقيقة إلى المجاز:

نعلم جميعا أن كلمة (أسد) إذا قيلت مطلقة فالمفهوم منها ذلك الحيوان المفترس المعروف بذلك الاسم، ولكننا في بعض العبارات لا يمكن أن نفهم منها ذلك كأن يقول أحدنا: (رأيت الأسد يفترس صديقي بالكلام) فلفظة الأسد لا يفهم منها الحيوان بسبب كلمة: (الكلام) إذ الحيوان لا يتكلم وإنما الإنسان هو المختص بالكلام لذلك قد يكون المقصود باللفظة: رجل يصيح صياحا جعله شبيها بالأسد.

المعنى الأول المتبادر إلى الذهن (= الحيوان المفترس) يسمى بالمعنى الحقيقي للكلمة، وهو المعنى الذي « كثر استعماله في موضع من غير أن يقام قرينة عليه»[1]، والمعنى الثاني (=الإنسان

1) حمامة 122.

الذي يصيح) يسمى المعنى المجازي. والأصل في استعمال الكلمة هو المعنى الحقيقي لأن الكلمة وضعت له، أما المجازي فلابد من قرينة تدلنا على أن الكلمة نقلت من الحقيقة إلى المجاز (مثل كلمة: "كلام" في المثال).

هذا في لغة العرب عموما، وكذلك في القرآن الكريم أيضا؛ إذ القرآن نزل بلسان عربي مبين، وجرى على قوانين العربية ولكن بإتقان يفوق طاقة البشر، ولكن التعامل مع القرآن الكريم تفسيرا وشرحا أمر جليل، والحكم على أن كلمة وردت فيه بمعنى مجازي أو حقيقي هو حكاية عن الله، وقد تكون تقوّلا على الله تعالى إن كان المفسّر كاذبا، ولذلك نجد ميرزا غلام أحمد القادياني شدّد في شروط نقل الكلمة من الحقيقة إلى المجاز أيّما تشديد، بحيث اِشترط أن تتوفر في الكلام قرينة قطعية توصل إلى جزم ويقين أن الكلمة نقلت من المعنى الحقيقي إلى المجازي، بل وذهب إلى أن الرسول نفسه لا يمكن أن يستعمل كلمة بمعنى مجازي إلا مع إيراده القرينة القطعية الموضحة لقصده المجاز. فيقول متحدثا عن النبي عليه السلام: «وكيف يجوز أن يتلفظ بلفظ وُضِع لمعنى عند أهل اللسان ثم يصرفه عن ذلك المعنى من غير إقامة القرينة وتفصيل البيان؟ فإنَّ صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل

اللغة لا يجوز عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجـوز لأحـد إلا بإقامـة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين»[1]

4/ ضابط المعنى الحقيقي:

ولم يَخْفَ على ميرزا أن يقدِّم ضابطا به يُعرف المعنى الحقيقـي من المجازي فيقول في سياق بيان وفاة المسيح عيسـى علـى السـلام: «وقد تقرّر عند القوم أن المعنى الحقيقي هو الذي كثر اسـتعماله في موضع من غير أن يقام قرينة عليه، فعليك أن تنظـر القـرآن تـدبرا ليتبين لك أن استعمال لفظ التَّوَفّي مطلقا من غير إقامة قرينة.. مـا جاء في القرآن إلا في معنى الإماتة»[2].

خلاصة القانون: ليجب علينـا الإيمـان بـأي عقيـدة لابـد وأن تكون يقينية مستمدة من القـرآن الكـريم، بيّنـة واضـحة لا رائحـة للمتشابهات وذلك بأن تتواتر في القرآن الكريم. وفي تفسير القـرآن لا يمكن نقل كلمة من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة قطعية.

---

1) نور الحق، ص160.

2) حمامة 122.

النتيجة العلمية للقانون:

من البديهيات القولُ بوجوب التزام ميرزا غـلام أحمـد بهـذا القانون العقدي، وإلا لما كان نبيا ولا وليا، ولما وجب الإيمان بـه إذ إن الله تعالى يمقت كل المقت من يقول ما لا يفعل: ﴿**يَآ أَيـُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاَ تَفْعَلُونَ**(2) **كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفْعَلُونَ**(3)﴾ (الصف).

وعليه فلابد أن يقيم الأدلة اليقينية من القرآن الكريم على أنـه نبي ظلّي، مهدي منتظر، مسيح نازل...الخ ما يورده من اعتقادات. فهل يستطيع ذلك؟ هذا ما سنعرف جوابه يقينا.

الفصل الثالث:

عرض عقائد القاديانى على قانونه العقدى

«وكانوا سفهاء بادئ الرأي، ذوي الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة، سريعي الإيمان بالخرافات المنقولة والعجائب المروية» حمامة 72.

«فاترك التحكم والمكابرة، وانظر إيمانا وديانة لينفخ الله في روعك ويجعلك من العارفين» ميرزا غلام حمامة 123.

/// بعد أن استخرجنا قانون الإيمان من بعض كتب ميرزا غلام أحمد التي ألفها بالعربية ومن منطوقه هو سنعرض عقائده وأدلته التي قدّمها على قانونه لنرى هل استطاع الالتزام به أم لا، فإن استطاع كان صادقا، وإن لم يستطع كان متنبئا كذابا حسب قانونه الذي خطّه يراعه. فاللهَ نسأله التوفيق والسداد.

ومنهجنا في ذلك أن نعرض أولا ادعاءاته، ثم أدلته، ثم نعرضها على القانون.

المبحث الأول: المسيح الموعود.

يزعم ميرزا غلام أحمد أنه المسيح والمهدي في الوقت ذاته، وأن الأدلة الشرعية دلت على كونهما شخصا واحدا، وقد أطال النفس في هذه النقطة ونحن سنعرض موقفه وأدلته، ثم نعرضها على قوانينه التي سبقت لنرى مدى تطابقها معها والله المستعان.

يقول ميرزا غلام شارحا معنى كونه المسيح والمهدي: «فكما سماني الله سبحانه وتعالى في هذا العصر "مسيحا" للقضاء على غصب حقوق العباد، وأرسلني مظهرا لعيسى عليه السلام في خصاله وصفاته وأخلاقه وأوضاعه، فقد سماني محمدا وأحمدَ أيضا للقضاء على غصب حقوق الخالق، وجعلني مظهرا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لنشر التوحيد، ومَنّ علي بجميع خصال النبي

محمد صلى الله عليه وسلم وصفاته، وأخلاقه وأوضاعه، وألبسني الخلعة المحمدية. فنظرا لهذه المعاني أنا عيسى المسيح، ومحمد الهادي أيضا، فالمسيح لقب منح لعيسى عليه السلام ومعناه: الذي يمسح الله ويمسه، ويفوز بحظ من الإنعام الإلهي، وخليفة الله والمتحلي بالصدق والصلاح. أما المهدي فلقب أعطيه محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم ومعناه: الحائز على الهدى بفطرته ووارث الهدى كله، والمظهر التام للاسم الهادي. فقد جعلني الله بفضل منه ورحمة جامعا لهذين اللقبين، ولقبني بكليهما؛ فأنا بهذه المعاني عيسى المسيح، ومحمد المهدي. وهذا الأسلوب للظهور يسمى في المصطلح الإسلامي "بروزا" وباختصار، إن وجودي يتكون من خليط طينة هذين النبيين على وجه البروز. ومهمتي نظرا لكوني عيسى المسيح؛ أن أنهى المسلمين عن القتل الهمجي وسفك الدماء، وقد ورد في الأحاديث الصحيحة **بصراحة** أن المسيح عند بعثته **سينهي** الحروب الدينية وهذا ما يتحقق تدريجيا، فقد بلغ عدد أبناء جماعتي حتى هذا اليوم ثلاثين ألفا أو يزيدون، وهم يقيمون في مختلف مناطق الهند البريطانية. وكل من يبايعني ويؤمن بأني أنا المسيح الموعود، لا يجد بدا من الاعتقاد، ومن يوم البيعة نفسه، أن الجهاد بالسيف في هذا الزمان قد صار حراما البتة، لأن المسيح قد نزل، ولا يجد بدا من أن

يكـون ناصـحا صـادقا للحكومـة الإنجليزيـة عمـلا بتعـاليمي لا بالنفاق»[1].

خلاصة القول أن ميرزا غلام أحمد هو مسيح آخر الزمان ومهديه على طريقة البروز فهو كانعكاس صورة الإنسـان في المـرآة، فالصـورة ليست الإنسان ولكنها صورة طبق الأصل منه، وكـذلك مـيرزا لـيس المسـيح ولا محمـدا عليهمـا السـلام ولكنـه انعكـاس لأخلاقهمـا وسلوكهما. أما مهمته العظمى فهي مناظرة النصارى في وحدانية الله، وكف المسلمين عن جهاد المستعمر البريطاني لأنه أهل لكـل إحسـان. ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه صرّح أن مهمته كمسيح هي: **إنهاء الجهـاد.** ولازم ذلك أنه سينجح في ذلك. فهل نجح؟

ليس الكتاب مقاما لمناقشته في كل ما يدعيه وإنما لمطالبته بأدلته الـتي يقـيم عليهـا دعاويـه لنعرضـها علـى قـانون الإيمـان الـذي استخرجناه من كتبه.

ومبدئيا لابد أن تكون الأدلة من القرآن الكريم، وتكـونَ صـريحة بأن الله سيرسل شخصا يكون مظهـرا للمسـيح ومحمـد المهـدي، فـلا يكفي-حسب قانون ميرزا- أن يكون الدليل آحاديا غـير متـواتر، ولا أن يكون قرآنيا غير صريح، فهل استطاع ميرزا ذلك؟

---

1) الحكومة، ص 39-40.

أولا: إلهامه بأنه المسيح:

يقول ميرزا إنه لم يعلم مدة 10 سنين أنه المسيح المنتظر رغم الإلهامات المتواترة: «وما كنت أدري أني أؤمر بعد هذه المدة الطويلة وأسمّى مسيحا موعودا من الله تعالى، بل كنت خلت أن المسيح نازل من السماء، كما هو مركوز في مدارك القوم، ولكني كنت أقول في نفسي تعجبا، إن الله لم سماني عيسى بن مريم في إلهامه المتواتر المتتابع، ...فظهرت عليّ معاني تلك الإلهامات والإشارات بعد عشر سنة (هكذا)»[1] وقد عرف أنه المسيح من خلال إلهام الله إياه قوله- حسب زعمه-:«يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، إنا جعلناك عيسى بن مريم، وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق. وأنت مني بمنزلة توحيدي وتفريدي، وإنك اليوم لدينا مكين أمين»[2]«إني خلقتك من جوهر عيسى، وإنك وعيسى من جوهر واحد، وكشيء واحد»[3].

عرضه: الظاهر أن ميرزا انتبه أنه لا دليل قرآني صريح على دعواه لذلك نجده ركز على الإلهام. فهل الإلهام دليل قطعي؟

---

1) حمامة 45.

2) حمامة 23-24.

3) حمامة 44.

لو سلمنا أنه دليل قطعي فسيكون بالنسبة للشخص الملهَم فقط، لا لغيره، فلو كان كافيا لما مكّن الله تعالى رسله من المعجزات، فالنبي وإن كان على يقين تام أن ما أتاه وحي إلهي إلا أنه إن أخبر قومه بذلك كان كلامه مجرد ادعاء لأنهم لم يروا الملَك ولا أحسوا بإحساس النبي، وهنا تظهر فائدة المعجزة التي تثبت للناس أن ما يقوله صدق بدليل أن الله تعالى مكّنه من خرق العادات، وميرزا نفسه يصرح أن دليل صدق دعواه أمور خارجة عن الإلهام فيقول: «فقد أخبرني الله سبحانه وتعالى بكلامه الحي مباشرة وقال لي: إذا واجهت مشكلة بأن يقول لك الناس كيف نفهم بأنك من الله، فقل لهم: كفاني دليلا أن آياته السماوية تشهد على صدقي وتجاب أدعيتي وتكشف علي أخبار الغيب قبل تحققها، وإن الأسرار التي لا يعلمها غير الله تكشف علي قبل وقتها. والآية الثانية أنه إذا أراد أحد أن ينافسني في هذه الأمور.. أي استجابة دعاء ما والإخبار قبل الأوان والاطلاع على أحداث الغيب التي هي خارج نطاق علم الإنسان، فسيكون مغلوبا في هذه المنافسة، سواء أكان مشرقيا أو غربيا. فهاتان الآيتان أعطيتهما لأجذب بهما الناس إلى الإله الحق الذي هو رب أرواحنا وأجسامنا الذي إليه مصير كل واحد منا».[1]

---

1) الحكومة 41.

والنتيجة أن الإلهام ليس دليلا صالحا في إقامة الأدلة، بمعنى أنه لا قيمة للإلهامات في موضوع العقيدة إلا عند الملهَم نفسه.

أما ما قدمه من أدلة قبول الدعوات والنبوءات...فسنعرض له في حينه بالتفصيل.

ثانيا: إخفاء معنى نزول المسيح:

ينفي ميرزا نزول مسيح آخر الزمان من السماء ويقول إن المقصود من النزول معنى آخر غير المتبادر للأذهان فيقول: « وقد أخبرني من سرِّ نزول المسيح وعُمِّيَ عليكم، وكان هذا فتنة من الله، يُخفي ما يشاء ويُبدي، وكذلك سنته في أنباء الغيب، فويل للذين يحاجون في غيوب الله كأنهم كانوا عليها محيطين، وكانوا على كل خفاياها مطلعين، ولا يحذرون»[1] «وعلمت من لَدنه أن النزول في أصل مفهومه حقٌّ، ولكنْ ما فهم المسلمون حقيقتَه، لأنّ الله تعالى أراد إخفاءه، فغلب قضاؤه، ومكره وابتلاؤه على الأفهام، فصرف وجوههم عن الحقيقة الروحانية إلى الخيالات الجسمية فكانوا من القانعين، وبقي هذا الخبر مكتوما مستورا كالسنبلة».[2] ما نقلناه لحد الآن يدور حول كون ميرزا غلام أتى بالجديد الذي

1) التبليغ، ص 24-25.

2) التبليغ، ص 111.

خفي على عموم أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ومنه أن النزول ليس هو المعنى المقصود، وأنه من غيوب الله التي أخفاها على العموم وأبرزها لميرزا غلام، وهو يهدد من لم يؤمن بغيوب الله بالهلاك والثبور، مطالبا من يبلغه كلامه بالتسليم لدعاويه لأننا غير محيطين بالغيوب، وبعدم المجادلة فيها، وهو في ذلك مغالط بوضوح، فليس معنى التسليم بغيب الله التسليم لدعاوي ميرزا وأمثاله، وإنما معناه التسليم بما صرح به الله في كتابه وبلغنا بطريقة قطعية كاليوم الآخر والملائكة....

ولم يكتف بادعاء أن الله تعالى أخفى معنى النزول، بل ذهب إلى كونه زاد إخفاءه بتسمية المسيح النازل بابن مريم: «فتنة من الله ليعلم المصيبين منكم وليعلم المخطئين، وليجزي الله الصابرين الظانين بأنفسهم ظن الخير، ويجعل الرجس على المعتدين»[1] وكأننا بالله تعالى –وحاشاه– يبالغ في التمويه والإخفاء ثم يطالبنا بالصواب الذي أخفاه.

ونحن وإن كنا نعتقد أن لله تعالى أن يفعل بنا ما يشاء، ولكنا نجد القرآن الكريم يدلنا على غير ذلك، فهو يدلنا على أن الله تعالى ينزل إلينا بمحض فضله كتبا واضحة بينة نتلوها ونفهم ما فيها،

---

1) التبليغ، ص9.

ليكون محلَّ الاختبارِ الإذعانُ والتسليمُ والتطبيقُ والمدارسة، ومِن ذلك قوله تعالى مخاطبا بني إسرائيل: ﴿**وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ (الأعراف 63.)وقوله ليحيى عليه السلام: ﴿**يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾ وقوله تعالى لأهل الكتاب: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلاَ تَاسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾ (المائدة 68.) وقوله آمرا أهل مكة باتباع الكتاب: ﴿**وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**(155) **أَن تَقُولُواْ إِنَّمَآ أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ**(156) **أَوْ تَقُولُواْ لَوَ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنَ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِئَايَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنَ ـ ايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصْدِفُونَ**(157)﴾ (الأنعام).

لذلك نجد أن الله تعالى سمّى كتابه الكريم في آيات كثيرة **مبينا** كما في قوله تعالى: ﴿**حم**(1) **وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ**(2) **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ**﴾(الدخان.) وقوله: ﴿**الر تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ**(1) **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**(2)﴾ فعِلّة إنزاله

مبينا هي إرادة فهم الناس له ليطبقوه، لا ليكون ألغازا وطلاسم لا يفهمها إلا ميرزا بعد مئات السنين من نزوله. ومن ذلك قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ طسم(1) تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ(2) لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلاَّ يَكُونُواْ مُومِنِينَ(3) إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتَ اَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ(4) وَمَا يَاتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلاَّ كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ(5) فَقَدْ كَذَّبُواْ فَسَيَاتِيهِمْ أَنبَآءُ مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ(6)﴾ فالرسول منزعج من تكذيب الكفار له رغم إتيانه بالآيات المبينات الواضحات.

والنتيجة أن من أساسيات عقائد الأمة في كتاب الله كونه واضحا بيّنا، أراد الله إقامة الحجة به على العالمين لئلا يكون لأحد على الله حجة يوم القيامة، وما القول بغموضه وخفاء بعض الإيمانيات الأساسية فيه إلا بُعد عن روح القرآن.

ثالثا: كيف تواردت الأمة على الخطأ؟

بديهي أن يتساءل كل إنسان كيف يمكن لشخص أن يدعي انفراده بالصواب في أمر مهم، وتواردَ الأمة على الخطأ؟

وقد أورد ميرزا نفسُه السؤال ولم يستطع أن يجيب عليه إلا بطريقة خطابية تدغدغ عواطف الجهلة فقط حيث يقول: «وقالوا

كيف تواردت أمة على خطأ، وكيف نظن أنهم أخطأوا كلهم وأنتم المصيبون؟ يا حسرة عليهم لم لا يعلمون أن الله غالب على أمره، فإذا أراد أن يخبئ شيئا فلا يفهمه الفهمون.

ويقرؤون سننه في القرآن ثم يغفلون. ألا يعلمون أن الله قد يخفي أمرا على المقربين من الأنبياء فهم بإخفائه يبتلون؟ وما كان لأمة أن تسبق الأنبياء في فهمها، وما كان الله أن يترك قوما بغير ابتلاء؟ ﴿اَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُّتْرَكُوا أَنْ يَّقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَ﴾ إن الله يبتلي كل أمة بأنبائه الغيبية...»[1] قد يظهر للمغفل أن ما أورده جواب مقنع، ولكن بقليل من إعمال العقل سيظهر أنها ليست سوى تمويهات، فلو أن الله تعالى صرح لنا في كتابه بأنه سيخفي علينا أمورا وسيظهرها على يد متنبئين لكان لكلام ميرزا إقناع، ولكنه تعالى أخفى علينا غيوبا من قبيل اليوم الآخر وميقاته، فنحن نؤمن بيوم القيامة، مع التسليم لله بميقاته. كما أنه أخبرنا بغيوب واختبر صبرنا على تحققها كإخباره إيانا بنصره المؤمنين آخر المطاف، فمِن الناس من يوقن بذلك رغم جراحات أمة الإسلام وتكالُب الناس عليها، ويسعى لأن يجعله الله من جنود ذلك الجيش المنتصر لا محالة، ومنهم من يُعرض عن بشارات الله ويأس

---

1) التبليغ، ص 53.

من النصر لما يراه من قوة الظالمين، وضعف أمة الإسلام وهوانها. هذا الذي أخفاه الله عنا واختبرنا إيماننا به، أما أنه أنزل طلاسم، وقال كلاما لا يفهمه إلى قلة القلة، و فليس هذا من سننه تعالى في كتابه المبين.

أما ابتلاء الأمة الإسلامية بما ابتلى به الأمم السابقة فهو المصرح به في قوله تعالى: ﴿**أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَآءُ وَالضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ معَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ**(214)﴾(البقرة.) فالابتلاء في تطبيق الدين والإيمان بتعاليمه وبشاراته الصريحة والصبر إلى تحققها، لا بإنزال الطلاسم، وحدوث أمور لم تذكر في الكتاب إلا بتأويلات متعسفة، وإلا لكان كتاب الله حجة لكل كذاب مع دعوى أن كذبه مذكور في القرآن بإخفاءات من الله وتمويهات وحاشاه تعالى.

رابعا: أدلة إخفاء معنى النزول:

بناء على قاعدة ميرزا والتي نصها: « ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملوّ من أنوار فما هو إلا كسمّار »[1] وعلى قاعدة ميرزا

1) نور الحق، ص151.

والتي تنص على أنه لا يمكن نقْلُ كلمة من معناها المفهوم إلى معنى مجازي إلا بقرينة قطعية، فالمنتظر من ميرزا أن يدعم دعاويه بدلائل يقينية، فإذا به يطالعنا بدليله الوارد في قوله: « لقد كان في إيليا وقصة نزوله نظير شاف للطالبين فاقرؤوا الإنجيل وتدبروا في آياته بنظر عميق أمين»[1]، إذا دليله مستمدّ من الإنجيل وهو كتاب محرّف لا يقوم به استدلال في فضائل الأعمال فكيف في الإنجيل الذي يصفه ميرزا بقوله: «إن إنجيلكم الموجود غبار وتباب ودمار، وليس بمُعلِّم الحكمة بل سامرٌ ومهذار، فتنزيهه ومدحه عار، وجُرحه جبار...كتاب مضل يدعو الناس إلى المحظورات بل المهلكات»[2].

أما الدليل الثاني فهو سنة الله تعالى في السابقين –كما يدعيها ميرزا–، وملخصه أن الله تعالى حين يخبر بالمستقبليات في وحيه فهو يغَمّض، ويخفي المعاني تحت ستار من الاستعارات اختبارا للمؤمنين.

يقول ميرزا شارحا ذلك: «وأما الاختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح، فالأصل في هذا الباب أن الأخبار المستقبلية المتعلقة بالدنيا لا تخلو عن الابتلاء، وكذلك يريد الله فتنة قوم

---

1) التبليغ، ص 9.

2) نور الحق، ص 123.

واصطفاء قوم، فيجعل في مثل هذه الأخبار استعارات ومجازات، ويدقّق مأخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنة للذين يكذبون المرسلين، ويظنون ظن السوء كالمستعجلين. ألا ترى إلى اليهود كيف شقوا في رد الرسول الصادق الذي جاء كطلوع الشمس مع وجود خبر مجيئه في كتبهم. ولو شاء الله لكتب في التوراة كل ما يهديهم إلى صراط مستقيم، ولأخبرهم عن اسم خاتم الأنبياء عليه السلام وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته، ولكتب صريحا أنه يأتي من بني إسماعيل، ولكن ما فعل الله كذلك، بل كتب في التوراة أنه يكون منكم من إخوانكم، فمالت آراء اليهود إلى أن نبي آخر الزمان يكون من بني إسرائيل، ووقعوا من هذا اللفظ المجمل في ابتلاء عظيم، فهلك الذين ما نظروا حق النظر، وظنوا أن يخرج النبي من قومهم ومن بلادهم، وكذّبوا خاتم النبيين... واعلم أن هذه السنة ليست من قبيل الظلم بل من جميل إحسانات الله على عباده الصالحين، لأنهم يبتلون عند الأنباء النظرية الدقيقة بابتلاء دقيق من ربهم، ثم يعرفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقيم، فيتحقق لهم الأجر عند ربهم، ويرفع الله درجاتهم، ويميزهم من غيرهم ويلحقهم بالواصلين. ولو كان الخبر مشتملا على انكشاف تام وعلامات بديهة واضحة لجاوز الأمر حدّ الإيمان، ولأقر به المفسد المعاند كما أقر به المؤمن

المطيع، وما بقي على وجه الأرض أحد من المنكـرين. ألا تـرى أن أهل الملل والنحل كلهم مع اختلافاتهم النظرية لا يختلفـون في أن الليل مظلم، والنهار منير، وأن الواحـد نصـف الإثـنين، وأن لكـل إنسان لسان وأذنين وأنف وعينين[1]، ولكن الله ما جعـل الإيمانيـات من البديهيات، ولو جعل لضاع الثواب وبطل العمل، فتفكّـر فـإن الله يهدي المتفكرين»[2] والمعنى ذاته يكرره في كتاب آخر فيقـول: إن الله تعالى أخفى معنى نزول المسيح لسببين : **الأول** أن الله علـم أن المسيح لن ينزل إلا بعد قرون بعيـدة، ومـدد سـحيقة، وبالتـالي لا فائدة من تفصيل نزوله، فعمّـاه عـن النـاس وحـلاه بالاسـتعارات مصبوغا بالمجازات والكنايات، ليبلوهم أيهم يتبع أمرا فآمنوا فرضي عنهم. **والثاني:** أنه تعالى لما رأى تهالك النـاس علـى الشـهوات أظهـر الخـبر المعمّـى علـى خـلاف فهمهـم ابـتلاء لهـم وليميـز المخلصين... الخ[3].

أقول: لعل تطويل ميرزا في هذا الدليل يجعـل مـن لا يُعْمِلـون عقولهم، ولا يتدبرون كتاب ربهم يقتنعون بمثـل هـذه الشـبه، الـتي

---

1) هكذا ورد في النص، والأصل أن يقول: « وأن لكل إنسان لسانا وأذنـين وأنفا وعينين»

2) حمامة 86-87.

3) التبليغ، ص: 37-38؛ 45.

تنقشع ظلماتها بأيسر النظر إلى كتاب الله العزيز. فسنة الله في المستقبليات تناقض تماما ما يدعيه ميرزا غلام أحمد، فالله تعالى حين وصف نبيّه محمدا في التوراة والإنجيل وصفه بتدقيق وتبيين وتوضيح جعل أهل الكتاب: ﴿ **يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ** ﴾ (البقرة 146) وفي قصة إسلام سلمان الفارسي عبرة لمن أراد الحق، أما الابتلاء الإلهي فهو في اتباع النبي الذي انتظروه زمانا طويلا وعرفوه كما يعرفون أبناءهم، فالله تعالى حين أرسل رسله للكفار لم يصحبهم بأدلة غامضة دقيقة، بل بحجج بينة، وأدلة دامغة تجعل من يتأملها يدرك يقينا أن ذلك المدّعي للنبوة صادق صدوق لذلك وصف الله فرعون وملأه بقوله: ﴿ **وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ**(14)﴾ (النمل) فهم أدركوا صدق موسى كما يدركون الليل والنهار، ولكن الذي صدّهم عن الإيمان هو كِبرهم، وهو الذي كان من الكفار مع سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أخبره ربه قائلا: ﴿ **فَإِنَّهُمْ لاَ يُكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِئَايَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**(33) ﴾ (الأنعام).

ولْنَعد إلى سنن الله في الأخبار المستقبلية، فإنه لا يخفى على من قرأ قليلا من القرآن أن الله تعالى صرح في الإنجيل باسم النبي محمد، بل جعله نصف دعوة المسيح، فنصف مهمته عليه السلام ردّ اليهود إلى

التوراة، ونصفها الثاني إعدادهم للإيمان بمحمد ﷺ قال تعالى أوائل سورة الصف: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِي إِسْرَآءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَاتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ** ﴾، وقد جعل الله من أدلة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم معرفة علماء أهل الكتاب له فقال: ﴿ **أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَآءُ بَنِي إِسْرَآئِيلَ**(197) ﴾ (الشعراء)، وقد ذمّهم الله إذ لم يؤمنوا بالنبي الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وكتموا ما عرفوه من الحق فقال: ﴿ **الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**(146) ﴾ ﴿ **فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ**(89) **بِيسَمَا اشْتَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ**(90) ﴾. والنتيجة أن السنَّة الإلهية أن يوضح للعقول ويُحضِّر الأذهان للنبي المستقبل، لتقوم الحجة على المكذّبين لأنهم حينذاك لا يُكَذِّبون لغموض الأدلة، وإنما اتباعا لشهواتهم من حسد وكِبر...الخ، فأين بيان كتاب الله من بيان ميرزا غلام؟ وأين سنن القرآن من سننه؟؟

خامسا: العلاقة بين المسيح عيسى والمسيح الموعود:

يقول إن بينهما من التماثل والتشابه ما بين الإنسان وصورته في المرآة: «فالمراد منه مثيل يكون للمسيح كوجوده، وينزل بمنزلة ذاته مع شدة المماثلة»[1] «فالله يجعل له مثيلا في الأرض ويجعل إراداته في إراداته، وتوجهاته في توجهاته، ويجعلهما كشيء واحد من جوهر واحد، وينزل روحانيته على روحانيته، فيظهر المثيل بشأن وأخلاق وصفات كان الممثَّل يتصف بها.»[2]، يريد أن يقول إن ميرزا ليس هو المسيح عيسى عليه السلام، ولكنه مثيله ومعادله في القوى والصفات: « وما كان نزوله عند الله إلا نزول إرادته وتوجهاته على المظهر الذي قام مقامه وقرب به استعدادا ودنا. فلوّنه بلونه، وصبّغه بصبغه، حتى صار المظهر مستغرقا مغمورا في معنى الاتحاد، **وشابهَ عين أصله في القوى، وتقاربت مداركه بمداركه، وأخلاقه بأخلاقه، وجوهره بجوهره، وطبيعته بطبيعته، حتى صارا كشيء واحد، وكان اسمهما واحدا في الملإ الأعلى**»[3].

واضح أن ميرزا مدرك أن دعاويه عريضة جدا، وأنه ادعى مماثلة نبي يعلم الجميع أنه متصف بمعجزات عجز عنها الطب الحديث.

---

1) حمامة 58.

2 حمامة 70.

3) التبليغ، ص41.

وأنه لابد وأن هنالك من سيطلب منه ميرزا تصديق دعواه بإظهار معجزات تماثل معجزات المسيح ماداما متماثلين. ونحن سنقف عند هذه النقطة بعد إيراد دليل ميرزا على دعواه.

يقول ميرزا إن له دليلا قرآنيا على إرسال مثيل لعيسى عليه السلام، وأن القرآن قد تحدث عن ذلك في مقامات فقال: «فاعلم أن فيه سرٌّ عظيم **قد أشار القرآن في مقامات شتى،** وهو أن أنبياء الله –عليهم السلام– يُرفعون إلى الله بعد وفاتهم منقطعين من هذا العالم، لا يكون لهم اهتمام ولا فكر لعالم تركوه، بل يصلون ربهم فرحين، ويقعدون عند مليك مقتدر بطيب العيش والحبور والسرور، ويلحقون بالواصلين. **وقد يتفق أن أمة أحد منهم تفسد إفسادا عظيما في الأرض ويرجعون إلى جاهلية أولى بل إلى أقبح وأشنع منها، فيرتعد النبي المتبوع بسماع هذا الخبر عن الله تعالى ويدركه همٌّ واضطراب، ويقصد أن ينزل إلى الأرض ويصلح أمته، فلا يجد سبيلا لما سبق قول الله تعالى ﴿أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، فالله يجعل له مثيلا في الأرض ويجعل إراداته في إراداته، وتوجهاته في توجهاته، ويجعلهما كشيء واحد من جوهر واحد...** »[1] هذا الذي يدعيه ميرزا وليس لي إلا أن أعجب كيف ينسب هذه الأمور إلى

---

1) حمامة 69-70.

القرآن، ويدعي أنها مذكورة في مقامات شتى، ومن يقرأ القرآن لن يجد ما يدعيه ميرزا إلا بتكلف وليٍّ لأعناق الآي لتوافق دعاويه، ومهما يفعل فلن يكون مسايرا لقوانين ميرزا العقدية المبني على أن من لم يبلغ كلامه إلى يقين تام فهو مجرد سمّار.

سادسا: معجزات المسيح:

لما ادعى ميرزا مماثلة المسيح، وكونه صورة طبق الأصل منه، كان من المنطقي أن يطالبه الناس بمعجزات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص...الخ.

كانت أجوبته على طلبات المعجزات متدرجة تبتدئ بادعاء قدرته عليها وتنتهي بقلة أدب مع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وهذا تفصيلها:

يقول في إحدى كتاباته إنه يستطيع الإتيان بمثل معجزات عيسى عليه السلام وأكبر منها ولكنه لا يريدها: «ومن اعتراضاتهم أنهم قالوا إن هذا الرجل يحقر معجزات المسيح ويستهزئ بها، ويقول إنها ليست بشيء، ولو أردتُ لأُري مثلها بل أكبر منها، ولكني أكره ولا أتوجه إليه كالشاقين»[1] ولكن ما الذي صرفه عن ذلك؟ يجيب بقوله إن المعجزات من عند الله تعالى وليست من فعل

1) حمامة 162.

الإنسان: «أما الجواب فاعلم أن المعجزة ليس من فعل العباد بل من أفعال الله تعالى، فما كان لرجل أن يقول إني أفعل كذا وكذا باختياري وإرادتي. وما يفعل إنسان باختياره وإرادته وتدبيره فهو فعل من أفعال الإنسان، ولا نسميه معجزة بل هو مكيدة أو سحر.»[1] وهو كلام سليم فالأمر بيد الله، ولكن مطالبته بالمعجزات فرع لادعائه أنه مثيل المسيح، وله من الملكات والقوى ما للمسيح.

وحين لا تجدي هذه الحجة يعمد إلى محاولة إبطال معجزات المسيح، أي أنه لما لم يطق أن يرتقي إلى درجة المسيح أراد أن ينزله إلى دركته هو فادعى أن إحياء عيسى للأموات ليس حقيقيا إنما هو إعجازي، بمعنى أنه لا يشابه خلق الله لذلك قال: ﴿**فَيَكُون طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ**﴾ (آل عمران 49)ولم يقل: حيا بإذن الله، ولا قال يصير طائرا بإذن الله، فالإحياء الإعجازي يكون مؤقتا للإقناع كما أن عصى موسى لم تبق ثعبانا[2] .

وواضح أنها حجة غير مقنعة، إذ لا يهم ماذا يسمى ذلك الإحياء، وإنما المهم أن يأتي هو بمعجزة مثل المسيح وليكن إحياءً غير حقيقي. ولكنه يكره ذلك: «وكذلك نكره أن يكون لنا آية

---

1) حمامة 162.

2) حمامة 188.

خلق الطيور، فإن الله ما أعطى رسولنا هـذا الإعجـاز، ومـا خلـق نبينا ذبابة فضلا عن أن يخلـق طـيرا عظيمـا. وكـان السِّـر في ذلـك إعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطـر، بل قد يكون كبذر الشرك.»[1]، واضـح أن التعـبير الصـحيح أنـه لا يستطيعها وإن ادعى أنه مثيل للمسيح، فالدعاوى سهلة أما إثباتهـا فحكاية أخرى.

وهو في سبيل اتبـاع دعاويـه لا يجـد حرجـا مـن كونـه كارهـا لبعض معجزات المسيح مستنجدا بالأناجيل المحرفة فيقـول: «وأمـا كراهتنا من بعض معجزات المسيح فأمر حق»، ومثّل بقصة تحويله الماء خمرا الواردة في إنجيل، يوحنا الإصحاح الثاني، وقال:« كيف لا نكره مثل هذه الآيات لأن الخمر حرام»[2].

ولما لم تقنع حججـه النـاس اضـطر للتشـكيك في معجـزات المسيح وإبطال رونقها رغم تصريح القرآن العظيم بها فقال: «أما ما يطلب من المعجزات مقابل معجزات في حيـاة المسـيح الأول لتحقيق المماثلة، فقد شرحت هـذا الأمـر مـن قبـل وقلـت بـأن الإحياء المادي ليس بشيء، وإنما جئت للإحياء الروحي وهذا ما

---

1) حمامة 163-164.

2) حمامة 163-164.

سيتحقق حتما. وإضافة إلى ذلك لو رأينا أعمال المسيح الحقيقية بتجريدها من الحواشي التي لفقت بمحض الافتراء أو بسوء الفهم لما وجدت فيها أعجوبة. ولا أظن أنه يقع على خوارق أي نبي آخر ونبوءاته ما يقع على نبوءاته عليه السلام من اعتراضات وشكوك. ألا تزيل قصة البِرْكَة رونق معجزات المسيح نهائيا؟ أما نبوءاته فهي أسوأ حالا.»[1] إذن ليس في معجزات المسيح رونق إلا بمحض الافتراء أو بسوء الفهم. وطبعا لا منجد لميرزا لإثبات دعاويه إلا الإنجيل الذي وصفه هو بقوله: « كتاب مضل يدعو الناس إلى المحظورات بل المهلكات»[2].

ولم يتحرج ميرزا من وصف حال نبوءات المسيح عليه السلام بسوء الحال، بل فصل الحديث فيها ومثّل من الكتب المحرفة بأمثلة ثم قال: « وإضافة إلى ذلك هنالك نبوءات كثيرة أخرى من هذا القبيل لم تتحقق. ولكن هذا ليس مدعاة للاعتراض لأنه من الممكن أن يصدر من نبي خطأ في أمور تتعلق بالإخبار والكشوف. فنرى أن بعض نبوءات موسى عليه السلام أيضا لم تتحقق كما تصورها موسى نفسه. إن غاية ما يمكن قوله في هذا الباب هو إنه قد ثبت

1) إزالة الأوهام (ضمن مجموع فيه: (فتح الإسلام، توضيح المرام، إزالة الأوهام)، ص118.

2) نور الحق، ص 123.

بطلان نبوءات المسيح أكثر من غيره. ولكن الخطأ لم يكن في مضمون الإلهام بل في الفهم والاجتهاد. كان المسيح بشرا على أية حال، والبشر يخطئ ويصيب في رأيه، لذا وقعت مثل هذه الأخطاء في الاجتهاد.»[1] فإذا كان هذا حال النبي عيسى عليه السلام فكيف سيكون حال ميرزا؟ وهل سيأتي نبي بعد ميرزا ليطلعنا على اجتهاداته؟ ومن يضمن لنا أن تفسيرات ذلك النبي صحيحة؟ ليس هذا موضوع الكتاب، ولكن واضح لكل ذي عقل أن ميرزا لم يستطع لحد الآن التزام قانونه العقدي.

ولم يكتف ميرزا بالطعن في معجزات المسيح بل تعداه إلى المسيح نفسه فعرّض بأخلاقه عليه السلام مستعينا بالتوراة المحرّفة حين طلب الفريسيون من المسيح إظهار معجزة فأجابهم « جيل شرير وفاسق يطلب آية، ولا تعطى لهم آية إلا آية يونان النبي»[2]. علق ميرزا عليه بقوله: «هنا يقع اعتراض شديد على أخلاق المسيح عليه السلام لأنه يقول في إنجيل متى 23: 2: (على كرسي موسى جلس الكتبة والفريسيون). أي أنهم صلحاء كبار، وكان يعرف أنهم يعدون أسياد اليهود وكانوا يُجلَسون في بلاط قيصر باحترام...واللافت للانتباه أن أشراف اليهود استخدموا كلمات

---

1) إزالة الأوهام 119.

2) متى 12/ 39.

لينـة جـدا ملؤهـا الأدب...ولكـن المسـيح خـاطبهم في الجـواب بكلمات قاسية...ثم لم يكتف بذلك بل ظل يذكر هؤلاء الأشـراف بكلمـات نابيـة دائما...كمـا اسـتخدم في حقهـم كلمـات فاحشـة أخرى...وذلك أنه بنفسه كان ينصح بالحلم والخلق الحسن. بل قال أيضا بأن الذي قال عن أخيه إنه أحمق استحق نار جهنم»[1].

ولعل بعض من يقـرأ هـذه الجـراءة المنسـوبة لمـيرزا يشـكك في أمانتي ويقول إني بترتهـا عـن السـياق، وإن كلامـه مـن بـاب إلـزام خصومه من النصـارى الـذين يؤمنـون بـالتوراة والإنجيـل. فـأقول: دونك كتاب ميرزا فانظر، فإنه موجه لمشايخ الإسلام الذين خاطبهم بقوله: «يا أيها المشايخ المغرضون، و ياأيها الزهاد الجافون»[2]. فالكلام موجه للمسلمين لا للنصارى. والله من وراء القصد.

النتيجة: بعض هـذا العـرض المختصـر لـدعوى مـيرزا كونـه المسيح الموعود نلحظ جليا عدم قدرته الوفاء بقانونه الإيماني الـذي صرّح به في كتبه، مما اضطره للاستنجاد بالكتب المحرفة والطعـن في المسيح عليه السلام.

---

1) إزالة الأوهام، هامش 39 ص120.

2) إزالة الأوهام 117.

المبحث الثاني: المهدي المنتظر.

يعتقد القاديانية في متنبئهم ميرزا غلام أحمد القادياني المهدوية مع المسيحية، لأنه صرح بكونه المسيح الموعود والمهدي المنتظر.

ولم يكتف بذلك، بل وصف نفسه بأوصاف عظيمة، تجعله – لوكانت حقيقية- متربعا على عرش المجد لا يشاركه فيه أحد من أهل زمانه، قال عن المهدي: «يجعل ذلك المبعوث زكيا وبالفيوض حريًّا[1]، ويكشف عَيْنه ويهب له علما غضا طريا، ويجعله لعلوم الأنبياء من الوارثين...وما يقول إلا ما علمه لسان الرحمن ...»[2] «فأنا ذلك النور، والمجدد المأمور، والعبد المنصور، والمهدي المعهود، والمسيح الموعود. وإني نزلتُ بمنزلة من ربي لا يعلمها أحد من الناس. وإنَّ سِرّي أخفى، وأنأى من أكثر أهل الله، فضلا عن عامة الناس. وإن مقامي أبعدُ من أيدي الغوّاصين، وصعودي أرفع من قياس القائسين. وإن قدمي هذه أسرع من القلاص في مسالك رب الناس. فلا تقيسوني بأحد ولا أحدا بي، ولا تهلكوا أنفسكم بالريب والعَماس[3]. وإني لبٌّ لا قشر معه، وروح لا جسد معه،

---

[1]) جديرا. قاموس العين. كلمة (حرى).

2) نور الحق، ص174.

[3]) كل أمر لا يقام له، ولا يهتدى لوجهه. قاموس العين. كلمة: (عمس).

وشمس لا يحجبها دخان الشِّماس. واطلبوا مثلي ولـن تجـدوه وإن تطلبوه بالنبراس. ولا فخـر، ولكـن تحـديث لـنعم الله الـذي هـو غارس لهذا الغراس. وإني غسلت بماء النور...»[1]

أما عن علمه الذي يدعيه فقد وقفنا عنده بما فيه الكفاية، وأمـا دعاويه فالكتاب لم يعَدَّ لمناقشتها، وإنما لقياس أدلته إلى قواعده، فإن وافقتها كانت لنا وقفة عند دعاويه، وإن كانت أدلته ضعيفة بالنسبة لقواعـده، لم تكـن لنـا حاجـة للوقـوف عنـدها، فلـيس مـن شـأن الصادقين أن يعجزوا عن إقامة الدلالات المقنعة على دعاويهم.

أولا: الموقف من عموم أدلة المهدي:

يذهب ميرزا غلام أحمد –ومن بعده أتباعه– إلى القول بضعف عموم أحاديث المهدي، وكثرة تناقضاتها، فيقـول: «وأمـا أحاديـث مجيء المهدي..فأنت تعلم أنها **كلّها** ضعيفة مجروحة ويخالف بعضها بعضا، حتى جاء حديث في ابـن ماجـة وغـيره مـن الكتـب أنـه لا مهدي إلا عيسى بن مريم؛ فكيف يتكأ على مثـل هـذه الأحاديـث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها، والكلام في رجالها كثير كمـا لا يخفى على المحدثين.

---

1) خطبة، 19-20.

فالحاصل أن هـذه الأحاديـث كلـها لا تخلـو مـن المعارضـات والتناقضات فاعتزل كلها»[1] والذي يقرأ هـذا الكـلام الصـادر ممـن يصف نفسه بالمغسول بالنور يظن أنه سينكر مبـدأ المهـدي أساسـا، ولكنه مع تصريحه بضعف جميع أحاديـث المهـدي، يـزعم أنـه هـو المهدي، وهو إنما يفعل ذلك بقصد إثبات أنّ المهدي هو ذاته المسيح المنتظر، أي أنهما ليسا شخصين يُبعثـان في آخـر الزمـان وإنمـا هـو شـخص واحـد، مسـيح بالنسـبة للمسـيحيين، ومهـدي بالنسـبة للمسلمين، ثم تضطره هـذه الـدعوى لركـوب الصـعب والـذلول لتصحيح روايات تقوي موقفـه هـذا، وقـد كـان بإمكانـه الاكتفـاء بادعاء مسيحيته، وإنكار مبدأ المهدي أصـلا مادامـت كـل أحاديثـه ضعيفة كما يزعم، ومادام ظهور المهدي لم يذكر في القرآن الكـريم، مع أن قاعدة ميرزا العقدية تنص على أن الأمور العقديـة العظيمـة لابد وأن تـرد في القـرآن الكـريم، وأن مـا لم يـذكر في القـرآن مـن العقائد رفض وردّ.[2]

1) حمامة 187.

2) انظر قاعدة: (أي عقيدة لم ترد في القرآن فهي مردودة).

ثانيا: لا مهدي إلا عيسى:

يستدل ميرزا لادعاء اتحاد المسيح والمهدي برواية نصها: (لا مهدي إلا عيسى) ويَستغرب من انتظار الناس لمهدي غير عيسى فيقول: «والعجب الآخر أنهم ينتظرون المهدي مع أنهم يقرأون في صحيح ابن ماجة والمستدرك حديث: (لامهدي إلا عيسى) ويعلمون أن الصحيحين قد تركا ذكره لضعف أحاديث سمعت في أمره، ويعلمون أن أحاديث ظهور المهدي **كلها** ضعيفة مجروحة، بل بعضها موضوعة، ما ثبت منها شيء ثم يصرون على مجيئه كأنهم ليسوا بعالمين»[1].

ونص الحديث المستشهد به هو: «**لا يزداد الأمر إلا شدّة، ولا الدّنيا إلا إدبارا، ولا الناس إلا شحّا ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا المهدي إلا عيسى بن مريم**» وقد أورده عدة من المحدثين في كتبهم كابن ماجة، والحاكم، وأبو نعيم في الحلية، والقضاعي في مسند الشهاب... ولكنه مع ذلك ضعيف منكر عند المحدثين.[2]

---

1) حمامة 85-86.

2) تنظر دراسته في كتاب: الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، ص 94

وظاهر الأمر أن ميرزا يحكم عليه بالضعف والوضع مع سائر أحاديث المهدي، وعلى فرض صحته، فهو لم يرتق إلى الأحاديث المتواترة التي تقوم بها الحجة في العقيدة، وقد علمنا أن ميرزا يشترط في العقائد أن لا تبنى على الآحاد.

ثالثا: أقوى أدلة المهدوية:

يستثني القادياني من أحاديث المهدي رواية يزعم صحتها بل وتواترها، لأن عليها دوران دعواه المهدوية، إذا يزعم أن علمه الإعجازي بالعربي مبني على ذلك الحديث.

عن محمد بن علي قال: «**إن لمهديّنا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرضَ، ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض**».

يذكر ميرزا في بداية دراسته للحديث أنه لم يطلع على كل أسانيده، ولكنه اطلع على القدر الذي جعله يحكم بتواتره[1].

والظاهر أن ادعاءه شهرة الحديث وكثرة طرقه لم يقنع أهل البحث والتحقيق، ما جعله يعود للحديث دراسة وتحقيقا ليكتب

1) نور الحق، ص140.

هامشا طويلا افتتحه بقوله[1]: «اعلم أن للمخالفين اعتراضات وشبهات في هذا المقام.....» إلى أن يصل بالقارئ إلى نتيجة صحة الحديث بقوله: «وشهرة الحديث مع كثرة طرقه تدل على أنه قول رسول الله ﷺ»[2]. ولكنه لم يذكر من الكتب المخرجة له سوى «ما أخرجه نعيم بن حماد، وأبو الحسن الخيري في الجزئيات رواية عن عبد الله بن عبّاس»[3].

وكما قلنا مرات عدة: فالدعاوى أيسر ما يكون التلفظ بها، أما إثباتها فليس بتلك السهولة. فعملية بحث بسيطة تثبت أن الحديث ليس بالمشهور بلهَ المتواترَ. فأنا أملك في جهاز الكمبيوتر نسخة من المكتبة الشاملة تحوي ما يزيد على 2500 كتابا، مع عناية أصحابها بكتب الأحاديث والروايات عناية خاصة. ولو افترضنا تواتر الحديث وشهرته فسيكون مذكورا في أقل الاحتمالات في 10 بالمائة من الكتب، ولكني بعد البحث لم أجده مذكورا إلا عند الدارقطني،

---

1) هذا إذا سلّمنا بأنه هو من كتب ذلك الهامش، وإلا فهنالك فرضيات مفادها أن بعض ما كتب كان من إنجاز بعض أتباعه من أمثال نور الدين خليفته الأول. انظر: مبحث: (الحكيم نور الدين البهيروي) من كتاب: القادياني والقاديانية، لأبي الحسن الندوي.

2) نور الحق، ص148.

3) نور الحق، ص148.

وكشفِ الخفاء لإسماعيل العجلوني، الذي صرح بنقله عن الدارقطني. ومن أراد إثبات تواتره فليجمع طرقه إن استطاع، وخاصة وأن في عدم ثبوت شهرته ثبوتا لكذب ميرزا القادياني.

والظاهر أن ميرزا نفسه عجز عن إثبات تواتره بذكر مظانّه، بل وكأني به لم يجده إلا عند الدارقطني، ما جعله يسلك طريقا أخرى في سبيل الإقناع بحجيته، هي طريق التهويل والتخويف، ثم القدح في طرائق المحدثين ودغدغة عواطف المطالعين لكتابه علهم يقتنعون.

ومن تهويله قوله: «وقال المعاندون والعلماء المتعصّبون إن هذا الحديث ليس بصحيح، بل هو قول كذاب وقيح. وما لهم بذلك من علم، كبرت كلمة تخرج من أفواههم، إن يقولون إلا كذبا، وكذّبوا ما أظهر الله صدقه...لكن عمّيت عليهم وطبع على قلوبهم طبعا...وفي سلسلة الحديث رجال من الصادقين الذين كانوا يعرفون الكاذبين، وكذبهم وما كانوا مستعجلين... أفأنت تشهد أن الدارقطني وجميع هذا الحديث وناقلوه في كتبهم وخالِطوه في الأحاديث من أول الزمان إلى هذا الأوان كانوا من المفسدين الفاسقين، وما كانوا من الصالحين؟...أن نحسن الظن في مؤمن ونقول إن الدارقطني ما أخذ هذا الحديث من الرواة إلا بعد تحقيق يكفي للإثبات، وإلا كيف يمكن أن يروي الدارقطني من فاسق

كذاب عمدا ويجعل نفسه من الفاسقين؟»[1] الخ تهويلاته، وهي كلّها مما لا قيمة له عند النظر العقلي.

والظاهر أن تهويلاته لم تكن مقنعة له، وخاصة وأن المحدثين حكموا على الحديث بالضعف[2] ، مما جعله يرجع إلى منهج التضعيف عند المحدثين قادحا فيه بالاستعانة بقوله تعالى: ﴿ **يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓا أَن تُصِيبُوا قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ**(6)﴾ (الحجرات) قال: «فالآية تدل على أن شهادة الفاسقين لا يجوز أن تقبل إلا بعد تحقيق يجعل المحقق كالمطمئنين»[3] وبناء على هذا يدعو ميرزا إلى إحسان الظن بالدارقطني واعتقاد أنه لم يأخذ الحديث من الرواة إلا بعد تحقيق وتدقيق، بل ولا يمكِن لمؤمن يحسن الظن إلا اعتقاد أن الدارقطني لم يخرج الحديث إلا بعد أن وقف على شهرة الحديث. «وإذا افترضنا أن الدارقطني رأى رواة هذا الحديث من الفاسقين، ثم كتبه من غير تحقيق كالمفترين الملحدين، فهذا أمر يجعله أوّل المتلطخين بالسيئات، ويثبت أنه كان خارجا من دائرة الصلاح والتقاة، بل كان شرّا مكانا

---

1) نور الحق، ص146-147.

2) تنظر دراسته في كتاب: الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة، للدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي، ص 169.

3)نور الحق، ص147.

من الرواة...» [1]...الخ تهويلاته. والحق أنها كلّها لا تسلم عند النظر، فحسب مقاييس ميرزا لا تعدو أن تكون كلاما لم يبن على يقين وقاعدته تنص على أن من« لم يبلغ كلامه إلى يقين **تام** مملوّ من أنوار فما هو إلا كسمّار»[2]. هذا مع قوله إن جميع أحاديث المهدي ضعيفة، ثم إننا لو سلّمنا بكل ما قاله القادياني في الدارقطني وقلنا إنه لم يخرّج الحديث إلا بعد تحقيق وتدقيق، واستفراغ للجهد، فليس في ذلك دليل على أن الحديث صحيح، كل ما يمكن أن يدلّ عليه هو أن الحديث صحيح حسب اجتهاد الدارقطني؛ لأن من بديهيات علم الحديث أن تصحيح عالمٍ حديثا إنما يكون بناء على اجتهاده ولا يمكن أن يقطع بكونه صحيحا في الحقيقة، وإنما غاية ما أوصله اجتهاده كونه صحيحا.

ثم إن كلام ميرزا في الدارقطني يمكن أن يُسحب على جميع علماء الحديث، فهل يمكن أن يقبل ميرزا بالقول إن علماء الحديث الذين خرجوا أحاديث كثيرة عن المهدي رضوا بأن يدخلوا في كتبهم أحاديث ملفقة موضوعة دون تحقيق وتدقيق؟ فإن أجاب بـ "نعم" فالكلام منسحب أيضا على الدارقطني. وإن أجاب بالنفي

---

1) نور الحق، ص147.

2) نور الحق، ص151.

فعليه أن يسَلِّم أن المهدي ليس المسيح عيسى لأن الروايات التي صرّحت بذلك أقوى من رواية: "لا مهدي إلا عيسى".

والخلاصة أن الرواية ليست متواترة ولا صحيحة عند المحدّثين، وكل ما يدعيه ميرزا من تواترها وشهرتها لا يعدو أن يكون دعاوى لا بيّنات عليها. والحقيقة بنت البحث.

تحقق نبوءة الحديث:

يقدّم ميرزا غلام أحمد مقياسا لثبوت أحاديث المستقبليات وهو تحققها كما وردت من غير فرق فيقول: « أن تُطابِق تلك الأخبار واقعاتٍ مقصودةً وأمورا موعودة معهودة، ولا يبقى فرق عند المتدبرين. ومن ألغى هذا المعيار ولم يلتفت إلى الظهورات، فهو أجهل الناس بطرق التحقيقات...»[1].

فلنُسَلّم له بصحّة هذا الضابط، ولنتساءل: هل حدث وأن اِنكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان وانكسفت الشمس في منتصفه؟

يجيب ميرزا غلام أحمد نفسه بالنفي ويقول إن ذلك لم يحدث. ما يضطره إلى تأويل الحديث، تأويلا متعسّفا ليتوافق والحادثة التي تكلّم عنها.

---

1) نور الحق، ص149.

فرغم أن الحديث يتحدث عن كسوفٍ قمريٍّ أولَ رمضان وآخر شمسيٍّ وسطَه إلا أن ميرزا يدحرج الأول إلى الوسط[1]، فيقول: إن الحديث تحدث عن القمر، والقمر لا يكون إلا في اليوم الثالث[2] وعليه «فالتأويل الصحيح والمعنى الحق **الصريح** أن المراد من خسوف أول ليلة رمضان أن ينخسف القمر في ليلة أولى من ليال ثلاث يكمُل نور القمر فيها وتعرف أيام البيض»[3].

هذا الذي يدّعيه، والحق الصريح أن هذا التأويل ليس معنى حقا صريحا، وإنما هو عند التأمل لا يعدو أن يكون تحكّما وإضافة لمعانٍ لم ترد في النص. فعلى فرض تسليمنا بصحّة الرواية فأين اشتراط الخسوف في ليال يكتمل فيها القمر؟ كل ما يمكن استنتاجه استعانة باللغة أن المقصود أن الخسوف يكون أول ما يكون القمر فيكون معناها: **ينكسف القمر لأوّل ليلة من رمضان يكون القمر قمرا** وهو اليوم الثالث، فلا حاجة إلى دحرجته إلى النصف ولا اشتراط اكتمال نور القمر فالقمر قمر منذ اليوم الثالث. وشرط اكتمال نوره إضافة من غير دليل. وقاعدة ميرزا تنص على أنه لا يمكن لأحد ولو كان الرسول نفسه أن يصرف الكلام من معناه

---

1) نسب القول إلى بعض المتأخرين ووافق عليه. (ص 140).

2) القاموس المحيط: «والقمر يكون في الليلة الثالثة».

3) نور الحق، ص 142.

الحقيقي إلى المجازي إلا بقرينة قطعية.« فإن صرف اللفظ عن المحاورة ومعانيه المرادة عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز عند أهل الفن وأهل اللغة لا يجوز لأحد إلا **بإقامة قرينة موصلة إلى الجزم واليقين**»[1] فأي قرينة تصرف كسوف القمر من أول رمضان إلى أول أيام البيض؟؟

ولم يكتف ميرزا بدحرجة كسوف القمر، بل تعدّاه إلى كسوف الشمس فالمفهوم من الرواية أنه يكون منتصف رمضان، لكن ميرزا قال إن الهاء في عبارة: « **في النصف منه**» تعود على أيام انكساف القمر أي «أن يظهر كسوف الشمس منصّفا أيام الانكساف ولا يجاوز نصف النهار».[2] فإذا كان كسوف القمر يوم 13 فإن كسوف الشمس يكون منتصف 14 أي ليس منتصف رمضان.

والنتيجة: أنه لا تطابق بين ظاهر الرواية، والواقعة التي يتحدث عنها ميرزا, وقد رأينا أن تأويلات ميرزا لم تتبع بدلائل يقينية تجعلنا نسلّم بها، ولا يمكن لعقولنا أن تقول إن ميرزا مهدي بدلالة رواية ضعيفة، لم تتطابق وحادثة كونية إلا بتأويل متعسّف. وكأننا

---

1) نور الحق، ص160.

2) نور الحق، ص144.

بالحادثة تكتسب قوّتها من الرواية، والرواية تكتسب قوتها من الواقعة ولكن بعد دحرجة لدلالاتها الزمنية.

هذا ولا يخفى أن الرواية مروية عن محمد الباقر بن زين العابدين[1] الذي يصفه ميرزا بالإمام التقي العفيف[2] وبإمام من أيمة المهتدين وفلذة الإمام الكامل زين العابدين[3], وأنه لو افترضنا ثبوتها عنه فحديثه عن مهدِيّهم **(إن لمهديّنا)**، أي مهديّ آل البيت، فالروايات متطابقة على أنه من نسل فاطمة عليها السلام، لا من الهنود، لذلك يتحدث عنه في بعض الكتب تحت مسمى الفاطميّ كما في مقدمة ابن خلدون[4]. فكيف تقبل الرواية، ولكن ليس على مرادِ راويها؟ «أمعن في هذا بالفكر الصائب، لعلّ الله يخَلِّصُك من شبكة الشيطان، ويسقيك كأس اليقين»[5].«بل فتّشوا الحقيقة، واعرفوا الطريقة بحسن النيّات، ولا تلاعبوا كالصِّبيان بالأمور

---

1) نور الحق، ص139.

2) نور الحق، ص144.

3) نور الحق، ص146.

4) فصل في أمر الفاطميِّ وما يذهب إليه الناس من شأنه وكشف الغطاء عن ذلك.

5) نور الحق، ص144.

الدينيات. وأي حرج عليكم أن تقبلوا ما بان كالبديهيات، وتتركوا طرق الأكاذيب والتمويهات؟ وإنني لكم ناصح أمين»[1].

رابعا: زيارة مكة بعد حول من الكسوف:

في سياق محاولة إثبات صحة حديث الكسوفين، يذكر ميرزا غلام عن شاه رفيع الدين الدهلوي أن المهدي يزور مكة ويبايعه أهله، وأن علامة هذه القصة أن الكسوف يقع في رمضان خلا قبل المبايعة فيقول: «ويؤيده ما جاء في الدارقطني عن محمد الباقر بن زين العابدين قال: « إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلْقِ السماوات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه» وأخرج مثله البيهقي وغيره من المحدثين. **وقال صاحب الرسالة الحشْرية شاه رفيع الدين الدهلوي الذي هو جليل الشأن من علماء الملة إن جماعة من أهل مكة يعرفون المهدي بالتفرُّس التام، وهو يطوف بين الركن والمقام، فيبايعونه وهو كاره من بيعة الأنام وعلامة هذه القصة عند محدّثي الملّة أن القمر والشمس ينكسفان في رمضان خلا قبل تلك الواقعة.**

وأما نحن فما اطلعنا على مسانيد تلك الآثار وطرق توثيق هذه الأخبار إلا على القدر الذي عرفناه بتواتر الرواية وحسن الدراية

---

1) نور الحق، ص142.

ومشاهدة الواقعة وقيام البرهان، وقد وافقه نصوص القرآن ولو بإجمال البيان[1]. **ومع ذلك نرى هذه الآثار وقد ظهر في أهل مكة غليٌّ يصدّق هذه الأخبار.** وقرأت في مكتوب أنهم ينتظرون الخسوف والكسوف بالانتظار الشديد، ويرقبونهما رقبة هلال العيد. وما بقي فيها بيت إلا وأهله ينامون ويستيقظون في هذه الأذكار، فهذا تحريك من الله الذي أراد إشاعة هذه الأنوار **وإني أرى أهل مكّة يدخلون أفواجا في حزب الله القادر المختار، وهذا من ربٍّ السماء وعجيبٌ في أعين أهل الأرضين**»[2]

فالقارئ لهذا النقل الطويل يستنتج أن ميرزا مصدّق برواية مبايعة أهل مكّة له، بل إنه يرى أن أهل مكة يدخلون في بيعته، وخاصة وأن رسالة من أحد أتباعه بشّرته بتلقي دعوته بالقبول من بعض أهلها وأنهم يطلبون منه إمدادهم بمؤلفاته، ما جعله يظنّها تأييدا غيبيا لنشر دعوته، فألّف كتابا خاصا لأهل مكة أسماه: **حمامة البشرى إلى أهل مكّة وصلحاء أمّ القرى.**

---

1) لاحظ أنه يرضى هنا بإجمال البيان، مع أن من شرط العقيدة عنده أن تذكر بالتصريح التام في القرآن الكريم.

2) نور الحق، ص139-140.

وشاهد كلامنا أن ميرزا اِطمأن لرواية مبايعة أهل مكة للمهدي بعد حادثة الكسوفين، ولكـن الثابـت تاريخيـا أن مـيرزا لم يبـايَع في مكّة، ولا آمن به أهلها، ولا دخلوا في دعوته أفواجـا، هـذا إن زار مكّة أصلا.

فإذا افترضنا مطابقة رواية الكسوفين للواقع مطابقة تامة، فهـي لا تدل على مهدوية ميرزا لأنه لم يبايع من أهل مكة، بل وقـد مـرّ أكثر من قرن من دعوته، وليس لحركته أثر في مكّة.

فالرواية لم تطابق الحادثـة، ولم تصـدق علـى مـيرزا بالضـابطة التاريخية التي ارتضاها وهي مبايعة أهل مكة للمهـدي. والحـق مـع ميرزا حين يقول: « ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملـوّ مـن أنـوار فما هو إلا كسمّار »[1]. ﴿ **فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ** ﴾ (الزخرف 54) [2]

---

1) نور الحق، ص151.

[2]) الآية عن فرعون السياسة، ولكل ميدان فراعنته، ولكل ميدان ملأ فرعونه وحاشيته المستخَفّين.

المبحث الثالث: دعاء مستجاب ونبوءة صادقة.

من سنن الله تعالى في أنبيائه تثبيت صدقهم يوما بعد يوم، فكلّما تقادمت دعوة النبي كلّما تكاثرت دلالات صدقه، وأمارات نبوته، حتى تبلغ الآلاف المؤلفة، فهذا نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، قد توفي قبل قرون كثيرة، ورغم ذلك لم تزل دعوته غضّة طرية، تلتهم الظلمات التهاما لِمَا متّعها به الله من الأدلة والبراهين، بل إنها تدعو إلى نفسها بنفسها، فهي الدعوة الوحيدة التي لم تزل قويّة رغم الضعف الذي يرزح أتباعها تحت وطأته.

وقبل سيدنا محمدﷺ، كان هنالك نبي كريم، أبو أنبياء متعدّدين، لم يزل الله يثبت صدق نبوّته بإجابة دعواته، ومدحه في الرسالات المتتالية، ذلك النبي هو إبراهيم -سلام الله عليه وآله ورحماته- صَدقَ الله تعالى، فصدَقه ربّه، وجعل له لسان صدق في الآخرين.

ولله تعالى أيضا سنن في المتنبئين الكذبة، وهي ضدّ سنّته في الصّادقين، يثبت كذبهم يوما بيوم حتى لا يتبعهم آخر الأمر إلا عابد هوىً، أو مغفّل رضي بالدّون وباع عقله وقلبه لإنسان مثله، فرضي أن يكون تابعا ذليلا لمن لا تجب تبعيّته، ولابد من أمثال

هؤلاء لتتحقق الخصومات الأُخروية للأتباع والمتبوعين المفصلة في كتاب الله.

ولقد عرض ميرزا غلام أحمد لهذه القضية، وأوقفنا عند أدلة واقعية تمْكِنُنَا دراستها والنظر في صدق دعواه ولو بعد مائة سنة من وفاته، وذلك حين قال: «فقد أخبرني الله سبحانه وتعالى بكلامه الحي مباشرة وقال لي: إذا واجهت مشكلة بأن يقول لك الناس كيف نفهم بأنك من الله، فقل لهم: كفاني دليلا أن آياته السماوية تشهد على صدقي وتجاب أدعيتي وتُكشف علي أخبار الغيب قبل تحققها، وإن الأسرار التي لا يعلمها غير الله تكشف علي قبل وقتها. والآية الثانية أنه إذا أراد أحد أن ينافسني في هذه الأمور.. أي استجابة دعاء ما والإخبار قبل الأوان والاطلاع على أحداث الغيب التي هي خارج نطاق علم الإنسان، فسيكون مغلوبا في هذه المنافسة، سواء أكان مشرقيا أو غربيا. فهاتان الآيتان أعطيتهما لأجذب بهما الناس إلى الإله الحق الذي هو رب أرواحنا وأجسامنا الذي إليه مصير كل واحد منا.»[1]

ومعنى ذلك أنه لا يدعو بدعوة إلا أجيبت، ولا يتنبأ بأمر مستقبلي إلا كان كما أخبر تماما، لأن ذلك وعد الله له بكلامه

---

1) الحكومة 41.

الحي مباشرة، وإذا أثبت التاريخ أنه دعا الله بدعاء ولم يستجب، أو تنبأ بأمر ولم يكن كما تنبأ فهو دليل قاطع على كذبه ودجله؛ لأنه يدّعي أنه يخبر من الله، ومادمنا على يقين أن الله يعلم ما كان وما يكون، ومن المستحيل أن يكون في خبره خطأ، فليس لنا إلا اعتقاد دجل ميرزا غلام أحمد. وهو الذي سيظهر بعد دعاء له ونبوءة لا تصدق.

أولا: الدعاء بمباركة الكتاب:

جعل الله تعالى مكّة المكرّمة من دلائل صدق إبراهيم عليه السلام؛ فهي كما وصفها: ﴿**وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ**﴾، ومعلوم أن منطقة مثل تلك لن يرغب الناس في سكناها، بلْه أن تكون مقصدهم الأول، ولكنها كانت عكس ذلك، إذ استحالت عاصمة العرب ببركة دعاء إبراهيم حين وضع أهله بها وتضرّع لربّه قائلا: ﴿ **رَبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلَ اَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**(37)﴾(إبراهيم) لتكون دعوته فرقانا بين مرحلتين، مرحلة القفر، ومرحلة الأمن وكثرة الرزق، حتى أنه تعالى امتن على أهلها قائلا: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوَا اَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ـ امِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۗ أَفَبِالْبَاطِلِ يُومِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ**

يَكْفُرُونَ(67) ﴾. كل ذلك ببركة دعاء إبراهيم عليه السلام، إعلاما من الله بصدقه.

ولكأنّي بالله تعالى أنطق ميرزا غلام أحمد بمثل ما أنطق إبـراهيم عليه السلام ليميز لنا الخبيث مـن الطيـب ويجعـل الخبيـث بعضـه على بعض فيركمه في جهنّم، ولِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَـنْ حَيِيَ عَن بَيِّنَةٍ.

يَحكي ميرزا أن شابا عربيـا مـن أهـل طـرابلس يسـمّى محمـد سعيد الطرابلسي الشّامي النشّـار الحميـداني[1]، أقبـل علـى مـيرزا، ولبث عنده سبعة أشهر، فاقتنع بدعوته، وألَّـف في نصـرتها رسـالة سمّاها (إيقاظ النـاس)، أُعْجِـبَ بـه مـيرزا أيّمـا إعجـاب ووصـفه بقوله: « فهو درّ أفكاره، ونُور أنظاره، وليس علامـة العـارف مـن دون المعارف. وإني إذ قـرأت كتابـه، وتصـفحت أبوابـه، ورفعـت جلبابه، فاستملحت بيانه، ومدحت شأنه، ومـا وجـدت فيـه شـيئا شانه... »[2] ثم شرع يدعو له- وهو محلّ بحثنا فقال: «وأدعو الله أن يشيع كتابه مع كتبي ويضع فيه قبولية ويدخل فيه روحا منه، ويجعل أفئدة من الناس تهوي إليه، وجزاه في الدارين، وبارك في مقاصده،

1) حمامة البشرى، ص 21.

2) نور الحق، ص 13.

ويدخله في المقبولين».[1] ومادام دعاء ميرزا من آيات ربّه، ودليل من أدلة صدقه[2]، ومادام الدعاء مقتبسا من أنوار أدعية إبراهيم، فلا بدّ وأن تظهر بركته في كتاب الطرابلسي المذكور، بأن يكون من أشهر الكتب، وأكثرها مقروئية، وستمتلئ به المكاتب الخاصة والعامة، وتتناقله المواقع الإلكترونية، ويكثر الاستشهاد به، وتكون للقاديانية به عناية خاصة.

هذا هو المفترض لو كانت لدعوة ميرزا مكانة عند الله، ولكن العكس هو الصحيح، فقد بحثت عن الكتاب في محرك البحث "جوجل" فلم يسعفني بنسخة منه[3]، فقلت: لعلّي أجده في موقع القاديانية، فلم أجد له ذكرا في مكتبتهم.

---

1) نور الحق، ص 13.

2) قال ميرزا: «وقد خصّني الله تعالى بآيات من عنده، وبارك في قولي ونطقي، وجعل البركة في دعائي، وأنزل على أنفاسي وعلى داري وجدان بيتي، وهو معي حيثما كنت» حمامة 199.

3) كل ما أسعفني به قول رشيد رضا: «يذكر أن بعض أتباعه ألف رسالة في تأييد دعوته سماها: (إيقاظ الناس) وهو الشيخ محمد سعيد النشار الحمداني الطرابلسي الشامي , وإننا نعرف هذا الشاب ونعرف أنه كان ذهب هائمًا إلى الهند قبل الدخول في سنة العسكرية , ثم شاع عنه في طرابلس أنه تشيع أودخل في مذهب جديد.» مجلة المنار 3/ 660. نسخة المكتبة الشاملة.

قلت لعلّي أجد للرجل ترجمة وذكرا في معرض كلامهم عن صُلحاء العرب وأبدال الشام، ولكني لم أظفر من الموقع بغير اسمه رغم ما مدحه به ميرزا، من تقوى وخشية لله....الخ[1].

وازداد عجبي حين قرأت قول ميرزا في حمامة البشرى: «تلك الرسالة المسماة "إيقاظ الناس".....الطرابلسي النشّار الحميداني **وقد ألحقتها بمكتوبي هذا لينتفع بها كل فهيم من الناظرين**»[2] ومحلّ العجب أن ميرزا اعتنى بنفسه بنشر هذه الرسالة،[3] ولكنّ أتباعهُ زهدوا فيها، لأَصِل إلى نتيجة أن الكتاب لحقه من دعوة ميرزا غلام أحمد، ما لحق البئر من دعوة مسيلمة[4]. إذ كيف يتصوّر أن

---

1) نور الحق، ص12.

2) حمامة 21.

3) كلامه يشير إلى أنه ألحقها بكتابه (حمامة البشرى) الذي كان رسالة لأهل مكة ثم نقح وصار كتابا ينتفع به الناس، ومادامت الإشارة إلى إلحاقها بمكتوبه في الصورة الأخيرة للكتاب فالأصل أنه نشره معها، فإن كان ذلك صحيحا فعجبا كيف يفصله أتباعه، من الكتاب.

4) يذكر في التاريخ أن امرأة أتت مسيلمة « فقالت: إن نخلنا لسحيق، وإن آبارنا لجزرٌ، فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد، ﷺ، لأهل هزمان. فسأل نهاراً عن ذلك، فذكر أن النبي ﷺ، دعا لهم وأخذ من ماء آبارهم فتمضمض منه ومجَّه في الآبار ففاضت ماء وأنجيت كل نخلة وأطلعت فسيلاً قصيراً مكمماً، ففعل مسيلمة ذلك، فغار ماء الآبار ويبس النخل،

يمدح مباركٌ كتابا ثم يكون أتباعه أزهد الناس فيه، هذا لا يعقل في صاحب حركة دعوية، فكيف بمُلْهَمٍ متنبئ نحاسَب على الإيمان به؟

ثانيا: التنبؤ بالزواج:

من شأن الأنبياء الصادقين أن الله مع استجابة دعواتهم، يحقق نبوءاتهم كما أخبروا عنها بالتفصيل التام.

وقد كانت لميرزا غلام نبوءات كثيرة أرادها أن تكون حججا على خصومه، وأمارات على تصديق الله له.[1]

وكان مما تنبأ به ميرزا غلام، زواجه من فتاة« جارية حديثة السن عذراء»□ بإلهام إلهي مزعوم هذا نصه: «إنا ملهكوا بعلها كما أهلكنا أباها، ورادّوها إليك. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. وما نؤخره إلا لأجل معدود. قل تربصوا الأجل وإني معكم من المتربصين. وإذا جاء وعد الحق..أهذا الذي كذبتم به أم كنتم عمين»[3]

وإنما ظهر ذلك بعد مهلكه» ابن الأثير، الكامل في التاريخ، 2/ 220.

1) انظر مقال: "المتنبئ القادياني ونبوءاته". ضمن كتاب: القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير.

2) التبليغ، 137.

3) التبليغ، 139-140.

وسبب نزول هذا الإلهام المزعوم أن أبا الفتاة المسمى بـ (أحمد بك) احتاج ميرزا غلام في أمر يخصه، فادعى غلام أن الله ألهمه أن حل القضية لا يكون إلا بتزويج ميرزا غلام بنت أحمد بك البكر. فأبى عليه ذلك، لفارق السن، ولأنهم يعافون تزويج بناتهم رجلا متزوجا، أو حاله مثل حال ميرزا غلام[1] مصابا بأمراض عدة كالسل، ومرض البول[2].

ولم يكن لغلام أن يرضى برفضهم، لأنه لم يتقدم لخطبتها كما يتقدم أي إنسان، بل ادعى أن الله أمره بزواجها، وبأنه أُلهِم أنها ستكون زوجه، بمعنى أنه إن لم تتحقق نبوءته كان كذابا، وسيكون أخبث الخبثاء.[3]

ولكن الله يأبى إلا أن يثبت لمتأمل دعوة ميرزا غلام أنه مع عدم قدرته على الوفاء بالقانون العقدي الذي خطه بقلمه، خذله الله في دعواته، وتنبؤاته، لئلا يكون لقادياني على الله حجة بعد ذلك.

---

1) التبليغ، 137.

2) إحسان إلهي ظهير، القاديانية، ص 168.

3) نقله عنه إحسان إلهي ظهير. ص 169.

فكافٍ لذي عقل أن يصل إلى نتيجة كونه مجرد مدع اختلط أمره بين الكذب، ومرض جنون العظمة، وإلا ما تفسير عدم تحقق نبوءته مدة 22 سنة، أي من سنة 1886م إلى وفاته سنة1908م، وما تفسير حياة زوج الفتاة 40 سنة بعد ميرزا غلام؟[1] إلا أن الله أطال أعمارهما مناقضة لميرزا، كما أخفى ذكر كتاب محمد سعيد الطرابلسي ردّا لدعائه أن ينشره الله ويجعل أفئدة من الناس تهوي إليه.

وقد كان حريا بمن كان يعتقد فيه النبوة الرجوع عن ذلك، للأمارات المتواترة عن الله تعالى بتكذيبه، لكن آفة الإنسان أنه كثيرا ما يكابر الحقيقة، ويسلك طريق الغواية نصرة لشهوة نفسه هو أعلم بها، أو رغبة في دنيا حريص عليها.

وممن حاول التخفيف من وطأة تكذيب الله تعالى لميرزا في هذه النبوءة، «محمد علي اللاهوري القادياني أحد كبار زعماء القاديانية وأميرها [إذ قال:] : «هذا صحيح بأن إمامنا قال أن محمدي بيجوم تزوج له، وصحيح أنها ما زُوِّجَت له، ولكنه مع ذلك لا ينبغي أن يكذَّب الرجل لنبوءة واحدة وتترك النبوءات

1) إحسان إلهي ظهير، القاديانية، 173.

الأخرى التي تحققت»[1] وواضح أن هذا الكلام باطل من أي جهة نظرنا إليه، فالنبي الصادق، وولي الله تعالى، لا تخالِف دعواه الواقعَ قيد أنملة، وإلا كانت نبوءاته محل شك، والشك ولو كان ضئيلا يقدح في النبوءة حسب قانون ميرزا والذي نصه: «ومن لم يبلغ كلامه إلى يقين تام مملوّ من أنوار فما هو إلا كسمّار. »[2] وشتّان بين السمّار والنبي.

وأعجب مما ذهب إليه محمد علي، مذهب الباحث مصطفى ثابت القادياني في المسألة، حين ادعى أن النبوءة تحققت كما قالها ميرزا غلام أحمد، من دون أدنى اختلاف بين كلامه وواقعه، وهو مع إقراره بما ذكرنا من النبوءة، وعدم زواج ميرزا من الفتاة، إلا أنه توسل ببعض عبارات ميرزا ليصل بنا إلى أن الزواج كان اختبارا لعشيرة الفتاة لما لهم من سابقة في الكفر والسخرية من النبي، والشك في الله. قلت: كان الزواج اختبارا لعودتهم إلى الحق، وإذعانهم فإن أبوا صُبَّ عليهم العذاب صبا، إلا أن يتوبوا. وأنهم بعد بدأ العذاب بالنزول عليهم تابوا وأنابوا فرفع عنهم العذاب ولم يكن داع للزواج. وهذا ملخص دعواه التي أطال فيها النفس على

---

1) إحسان إلهي ظهير، القاديانية، 174 نقلا من مقال لمحمد على نشره بجريدة "بيغام صلح" القاديانية 16 جانفي 1921م.

2) نور الحق، ص151.

الطريقة القاديانية الملئية بمخاطبة العواطف. وقد جعل معتمد تفسيره للنبوءة قول ميرزا: «ثم نردها إليك بعد موتهما، ولا يكون أحدهما من العاصمين». قال معلقا على هذه العبارة: «إن الهدف من هذه الآية الجليلة (ويقصد كلام ميرزا) أن يتوب أبناء عمومة سيدنا أحمد ويصلحوا من شأنهم ويستغفروا ربهم، وليس زواج سيدنا أحمد من أحمد محمدي بيغم إلا وسيلة من الوسائل لتحقيق التوبة، فإذا تحققت التوبة والإصلاح بغير الزواج..لم يعد نفسه أية قيمة ولا أهمية»[1]

والنتيجة التي يريد مصطفى ثابت تأكيدها هي أن نبوءة ميرزا غلام تحققت ولم تتخلف كما ندّعي، وهي دعوى عريضة لا دليل لها رغم إطالة مصطفى الكلام فيها فعبارات ميرزا كلها تؤَدّي معنى واحدا وهو أن مصير الفتاة أن تكون زوجه، وأنه لو تزوجها غيره سيموت الزوج وتؤول لميرزا، بل وذهب إلى أن ذلك قضاء من الله، وقضاء الله لا يتخلف. كل ذلك في قوله نقلا عن الله – حسب ادعائه-:«إنا ملهكوا بعلها كما أهلكنا أباها، ورادّوها إليك. الحق من ربك فلا تكونن من الممترين. وما نؤخره إلا لأجل معدود. قل تربصوا الأجل وإني معكم من المتربصين. وإذا جاء

1) السيرة المطهرة، مرجع سابق، 588.

وعد الحق..أهذا الذي كذبتم به أم كنتم عمين»[1] فالعبارة صريحة جدا أن زوجها ميت، وقد صدّرها بأداة التأكيد "إنا" وأكَّدَها بأنَّها حق من الله، وبالنهي عن الشك فيها، بل وذهب إلى تحديد مدة وفاة الزوج بحولين وستة أشهر من زواجهما حيث يقول: «وآخر المصائب موتك، فتموت بعد النكاح إلى ثلاث سنين، بل موتك قريب، ويرد عليك وأنت من الغافلين. وكذلك يموت بعلها الذي يصير زوجها إلى حولين وستة أشهر، قضاء من الله، فاصنع ما أنت صانعه، وإني لك لمن الناصحين »[2] وقانون ميرزا العقدي ينص على أنه لا يجوز صرف العبارة عن ظاهرها إلا بقرينة قطعية تصرف المعنى عن الظاهر إلى غيره، وعليه لا يمكن أن يقال إن الوفاة والتزويج مرتبطان بعدم التوبة إلا أن ترد عبارة صريحة من ميرزا كأن يقول: إلا أن تتوبا إلى الله فلا حاجة للزواج. فما كان ميرزا عاجزا عن بيان مراده إلى أن يأتي مصطفى ثابت فيبرزه.

أما عبارة «ثم نردها إليك بعد موتهما، ولا يكون أحدهما من العاصمين». والتي أسس مصطفى ثابت عليها دعواه صدق النبوءة وفسرها بأن توبة أحدهما (أبي الفتاة أو زوجها) يعصمهم من العذاب ويلغي الحاجة إلى الزواج، فليس معناها ذلك البتة، بل هي

---

1) التبليغ، 139-140.

2) التبليغ، ص 135.

مؤكدة لما ذكرناه من قبل، فظاهر معناها أنه يقول إنها سترد إلى ميرزا زوجة، ولا يستطيع أبوها أو زوجها منعها من ذلك لأنهما سيكونان ميتين، فانظر كيف قلب مصطفى العبارة رأسا على عقب، فهي بعد أن كانت تنفي أن يكون أحدهما عاصما (=مانعا) من تزويجها، صارت مثبتة للعصمة لكن من العذاب. فميرزا يقول: « ولا يكون أحدهما من العاصمين » ومصطفى يقول: « و_يكون أحدهما من العاصمين».

والنتيجة التي لا محيص من التصريح بها أنه أقام الدلائل البينة على كذبه وادعائه حين لم يستجب الله دعاءه ولم يحقق نبوءته، وهو الذي ادعى أن الله قال له« بكلامه الحي مباشرة وقال لي: إذا واجهت مشكلة بأن يقول لك الناس كيف نفهم بأنك من الله، فقل لهم: كفاني دليلا أن آياته السماوية تشهد على صدقي وتجاب أدعيتي وتكشف علي أخبار الغيب قبل تحققها، وإن الأسرار التي لا يعلمها غير الله تكشف علي قبل وقتها.» [1] فأين هذه الدعوى من واقع حياة ميرزا؟ نسأل الله سلامة البصيرة.

---

1) الحكومة 41.

المبحث الرابع: ختم البنوة.

كنت أتصور أنه لا محيص من الكتابة في موضوع ختم النبوة في سياق بيان فساد الدعوة القاديانية ولكني لما مضيت في البحث رأيت من الأجدى الاستغناء عنه وعدم تكثير الصفحات بما فيه غنى لسببين:

أولهما عناية الباحثين والعلماء الذين سبقوني في الكتابة عن القاديانية بالمبحث لما له من مكانة في القاديانية، واستيفاؤهم القول فيه بما لا مزيد لي عليه.

وثانيهما إمكانية الاستغناء عنه بثبوت عدم قدرة ميرزا غلام أحمد على الوفاء بقانونه العقدي في المباحث السابقة، ولسان قناعتي يقول: على فرض أن باب النبوة لمّاً يغلق، وأن هنالك نبوَّات بعد نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فالبحث أدّانا إلى أن تلك النبوة المفترضة لا تصدق في ميرزا غلام أحمد؛ لأنه لو كان كذلك لاستطاع أن يطابق بين تنظيراته العقدية وتطبيقاته. أما وقد عجز عن ذلك فليس له حظ من دعوى النبوة في شيء. فليس يزيدنا الحديث عن الموضوع شيئا في إثبات كذبه في دعوى النبوءة. والله نسأل الهداية والتوفيق.

المبحث الأخير: كتب ميرزا غلام ليست حجة.

بعد التأمل في قانون ميرزا غلام المتقَن عموما، وتطبيقاته التي لم ترتق إلى إتقان قانونه لم أشأ الإعراض عن نقطة لافتة للمتعامل مع كتب ميرزا غلام وهي التساؤل عن مدى حجيتها الشرعية حسب قوانين مؤلفها ذاته.

فإذا كان ميرزا اشترط في الدليل الشرعي كونه قطعيا ليحتج به في العقائد والإيمانيات، فالذي أذهب إليه إلى أن كتبه ليست حجة شرعية في هذا المجال لكثرة الأغلاط والأخطاء الواردة فيها، وبغض النظر عن كونها صادرة من ميرزا أو من الراقن والطابع فالنتيجة واحدة وهي أنها لا يمكن أن تكون حجة شرعية، فإذا كانت الأغلاط من ميرزا فهو ليس بنبي، وإذا كانت من الطابع فمعناها أنها لم تبلغنا كما أرسلها ميرزا، أي أن التغيير طرأ عليها، وماكان مغيَّرا لم يكن قطعيا ولم يفد في مجال العقائد.

ولنا أن نستحضر أن القرآن الكريم نزل على نبي أمّي، إلا أنه لم يرتكب فيه أدنى تصحيف أو خطأ على مستوى النقل مشافهة أو كتابة، ولنا أن نستحضر حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم على اتخاذ كتبة مهرة وعلى الحرص على عدم لحوق أي تصحيف

بالكتاب. فإذا كان هذا في زمان كانت الأُمّة فيه أمية، فكيف كان ينبغي أن تبلغ درجة إتقان كتب ميرزا في زمان المطبعة؟؟

ما دفعني للوقوف عند هذه الملحوظة كثرة متكاثرة للأخطاء والأغلاط في كتب ميرزا غلام بطريقة لافتة للانتباه. ومن اطلع على بعض كتبه لفت نظره الأمر ذاته، وأدرك البون الشاسع بين النبي محمد صلى الله عليه وسلم الذي عاش في أمة أميّة وبين ميرزا غلام أحمد الذي عاش في كنف الدجال.[1]

ولو استحضرنا عبارة تصريح ميرزا بإمكانية الخطأ في كتبته لذهبنا مرتاحين إلا أنها ليست حجة شرعية فهو يقول: «ووالله إني لست من العلماء ولا من أهل الفضل والدهاء، وكل ما أقول من أنواع حسن البيان أو من تفسير القرآن، فهو من الله الرحمن، وكل ما أخطأت **فيه**[2] فهو مني...»[3]. فإذا اعترف هو بإمكانية الخطأ في كتاب ألفه لتبليغ دعوته فليس من المتصور أن تبقى لها مكانة عند من أدرك قانون الإيمان.

---

1) أقصد بريطانيا لأنها هي الدجال كما يفسره ميرزا، لما لهم من تطور أبهره، وظن أنه في آخر الزمان.

2) الهاء تعود على بيانه الحسن وتفسيره القرآن.

3) نور الحق، ص192.

هذا إن غضضنا الطرف عن تهمة تحريف الأتباع لما يحرجهم في كتبه، وأهمّها بند طاعة الإنجليز. في بنود المبايعة.

والنتيجة أن كتبا تكثر فيها الأغلاط المطبعية، مع اعتراف مؤلفها بإمكانية الخطأ لا يمكن أن تكون حجة في الإيمان الذي لا حجة فيه إلا الدليل القطعي.

الخاتمة

رسالة لكل مخدوع بالقاديانية:

نختتم في هذه الكلمات رحلة أردت لها أن تكون شيقة في رحاب الشرع والعقل، الذين رزقناهما لننظر بهما لكل ما في حياتنا من أشخاص ودعوات وأفكار...وقد أردت لها أن تكون رسالة موجهة لكل مخدوع بالقاديانية، تعاطفا أو تبنيا أو إحسان ظن وأخص بالذكر ذلك الذي يطل علينا من الأقمار الصناعية ومواقع النت، وذلك الذي زار بلدنا وأراد أن يجعل لدعوة القاديانية موطأ قدم في أرض ضحت بالنفس والنفيس في سبيل الإسلام فأقول:

هب أنك –أيها الأخ الكريم- وقفت بين يدي ربّك يوم القيامة يسألك عن موقفك من هذه الحركة، وبخاصة إذا كنت قد آمنت بتعاليمها وصدقت أن ميرزا غلام أحمد نبي من عند الله، وأن الإيمان به واجب، ثم سلكت طرقهم، فقطعت علائقك بإخوانك المؤمنين بمحمد بن عبد الله خاتما للنبيئين، الرافضين لدعوة ميرزا غلام فلم تصلّ وراءهم ولم تقصد مساجدهم.

هب أنه تعالى سألك عن سبب إيمانك به فما تقول؟

هب أنه قال لك: ما دعاك للإيمان به نبيا من عندي وقد وهبت لك عقلا حصيفا، وقرآنا محفوظا، ثم أنطقت هذا المتنبئ بما يعجز عن إثباته. أنطقته بقانون عقدي صارم لم يستطع تطبيقه، فلم يستطع إثبات كونه مهديا من عندي، ولا أقام دليلا قطعيا واحدا.

- أما رأيتني لم أورد حديثا عن مهدي يأتي آخر الزمان في كتابي، وقد اشترط هذا الميرزا أن تكون العقيدة مما تواترت في كتابي؟

- أما رأيت هذا الميرزا يستعين بأحاديث آحادية في كونه المهدي؛ لعدم إيرادي إياه في القرآن، مع تصريحه أن أحاديث الآحاد لا تفيد في مجال الإيمانيات والعقائد؟

- أما رأيته كذب إذ صرّح بتواتر حديث، ثم لم يكن كذلك؟ أتظن أن نبيئا من عندي يضطر للكذب؟

- أما رأيت تصريحه بكونه مثيلا للمسيح ثم لم يستطع أن يقيم أي دليل، ولا أن يظهر أية معجزة ما اضطره إلى الاستعانة بالإنجيل المحرّف، ثم اضطر لقلة الأدب في حضرة نبي صديق من أنبيائي؟

هب أنك أيها الأخ الكريم وجدت أجوبة مقنعة عن تلك الأسئلة بأن قلت: يا رب إني كنت معطل العقل، ضعيف المدارك، لا أفرق بين الحق والباطل، وإني ما فهمت من الكتاب[1] شيئا مما ورد فيه. هب أنك قلت ذلك وقبل منك. (ولن يفعل).

فما ستقول إن سألك: أما رأيتني لم أجب دعوته، ولم أحقق نبوءته؟ أما كان لك في ذلك اعتبار وأنت عليم أن ربك يجيب جميع دعوات أنبيائه ويحقق جميع نبوءاتهم وبخاصة إذا كانت في سياق تحدي خصومهم لهم.

هذه السؤالات ملخص نتائج هذا الكتاب فإن بلغ مقصوده الذي هو دراسة دعوى ميرزا غلام أحمد بمنهج موضوعي عقلاني متنور بالقرآن، متأدب بأخلاقه فذلك من محض توفيق الله الكريم، فأسأل الله أن يبارك فيه، وينور به العقول وأولهم عقل كاتبه وآله. وإن عجز عن ذلك فمن قصور كاتبه وتقصيره، فالله المسؤول أن يوفقه لتجاوز هذا القصور، وأن يقيض لهذا البحث من يحقق مراده، وأن لا يحرم كاتب هذا الكتاب أجره ووالديه ومن علمه والحمد لله رب العالمين.

□

---

1) هذا الكتاب.

ثبت المصادر والمراجع

المصادر

القرآن العظيم.

1- . التبليغ، ميرزا غلام أحمد.

2- الحكومة الإنجليزية والجهاد، ميرزا غلام أحمد.

3- حمامة البشرى، ميرزا غلام أحمد.

4- الخطبة الإلهامية، ميرزا غلام أحمد.

5- نور الحق، ميرزا غلام أحمد.

6- الهدى والتبصرة لمن يري، ميرزا غلام أحمد.

المراجع

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية.

2. أجوبة المحقق الخليلي، سعيد بن خلفان الخليلي تحقيق: بدر الرحبي وآخرين، مكتبة الجيل الواعد، ط1، 2010م، مسقط، عمان.

3. التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984م.

4. الجامع لأحكام القرءان، القرطبي.محمد بن أحمد، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ - 1964 م.

5. ختم النبوة في ضوء الكتاب والسنة أبو الأعلى المودودي، ترجمة أحمد خليل الحامدي، مكتبة الرشد، 1403ه/ 1983م، المملكة العربية السعودية.

6. سير أعلام النبلاء، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان ، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م.

7. السيرة المطهرة، مصطفى ثابث. الشركة الإسلامية المحدودة، المملكة المتحدة، ط1، 2006.

8. شرح الألفية لابن عقيل، تحقيق محي الدين عبد الحميد، 1400ه/ 1980م، ط20.

9. عبد الحليم عويس، الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي في سورة يوسف، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

10. الفصامي كيف نفهمه ونساعده، سيلفانو أريتي، ترجمة: د. عاطف أحمد، نشر: عالم المعرفة. الكويت، ديسمبر، 1991.

11. فقه اللغة وأسرار العربية، الثعالبي عبد الملك بن محمد، ضبطه وعلق عليه: د/ ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط2، 1420ه/ 2000م.
12. القاديانية دراسات وتحليل، إحسان إلهي ظهير،إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان،ط13، 1983.
13. القاديانية عقائد وأحداث، حسن محمود عودة، مؤسسة التقوى العالمية.
14. لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر، بيروت، لبنان، ط1، 1423ه/ 2002م
15. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، لبنان، ط3، 1420 ه.
16. منافع الأغذية ودفع مضارها، أبو بكر الرازي الطبيب المطبعة الخيرية، مصر، 1305ه. طبعة حجرية.
17. الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة د/ عبد العليم عبد العظيم البستوي، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ط1، 1420ه/ 1999م.

فهرس المحتويات

تمهيد 9

الفصل الأول 23

جوانب من شخصية ميرزا غلام أحمد القادياني 23

المبحث الأول: الحياة العلمية لميرزا غلام: 24

أولا: مسيرته التعلمية والتأليفية: 24

ثانيا: مكانته العلمية المدّعاة: 31

ثالثا: ميرزا غلام والتمكن في العربية:.....35

قيمة نتاج ميرزا الأدبية: 39

القيمة العلمية لميرزا: 46

المبحث الثاني: أقصى المعاناة الدعوية.....48

المبحث الثالث: الحياة المالية لميرزا غلام أحمد القادياني:...54

المبحث الرابع: الجانب المخفي من حياة ميرزا غلام أحمد: 58

الفصل الثاني:.....63

قانون الإيمان وصحة الاعتقاد. 63

المبحث التمهيدي: خطورة التقوّل على الله تعالى. 64

المبحث الأول: قانون الإيمان في الإسلام.....70

المبحث الثاني: قانون الإيمان كما يعرضه ميرزا غلام أحمد القادياني: 75
المادة الأولى: الإيمان يبنى على اليقين لا الظنون: 75
المادة الثانية: القرآن هو المرجعية العقدية الأولى: 77
المادة الثالثة: لابد وأن يكون استنباط العقيدة من القرآن الكريم منضبطا بمنهج علمي رصين: 84
النتيجة العلمية للقانون: 91
الفصل الثالث: 92
عرض عقائد القادياني على قانونه العقدي 92
المبحث الأول: المسيح الموعود. 93
أولا: إلهامه بأنه المسيح: 96
ثانيا: إخفاء معنى نزول المسيح: 98
ثالثا: كيف تواردت الأمة على الخطأ؟ 101
رابعا: أدلة إخفاء معنى النزول: 103
خامسا: العلاقة بين المسيح عيسى والمسيح الموعود: 109
سادسا: معجزات المسيح: 111
المبحث الثاني: المهدي المنتظر. 117

أولا: الموقف من عموم أدلة المهدي:.....118
ثانيا: لا مهدي إلا عيسى:.....120
ثالثا: أقوى أدلة المهدوية: 121
تحقق نبوءة الحديث:.....126
رابعا: زيارة مكة بعد حول من الكسوف:.....130
المبحث الثالث: دعاء مستجاب ونبوءة صادقة. 133
أولا: الدعاء بمباركة الكتاب:.....135
ثانيا: التنبؤ بالزواج: 139
المبحث الرابع: ختم البنوة.....146
المبحث الأخير: كتب ميرزا غلام ليست حجة. 147
الخاتمة.....150
ثبت المصادر والمراجع 153
فهرس المحتويات 156

هدية الختام:

قال حسّان عمان أبو مسلم البهلاني في اسم الله العليم:[1]

أزل جهل نفسي يا عليم وزكّها بسلطان سرّ اسم العليم وثبّت
أفِض لي علما يا عليم مقرّبا إليك وقدِّس يا عليمُ أنيّتي
أفض لي من العلم اللّدنيّ يا عليـ ـم بحرا وحقّق يا عليم حقيقتي
وهب لي نورا يا عليم مبصّرا بأنوار سرّ اسم العليم بصيرتي
وكشفا سنيّا يا عليم مجلّيا بألطاف سرّ اسم العليم كثيفتي
ووهبا عليميّا فيوض انبساطه تزحزح وهمي يا عليم وظُلمتي
بأنوار ما أودعت من سر اسمك العليم بأسرار النفوس الزكية
إلهي حقّقني بتأثير اسمك العليـ ـم ونوّر ظاهري وطويّتي

تم بحمد الله

[1]) شرح الموسوعة الشعرية لأبي مسلم البهلاني، راشد بن علي الدغيشي، 110/1.

More Books!

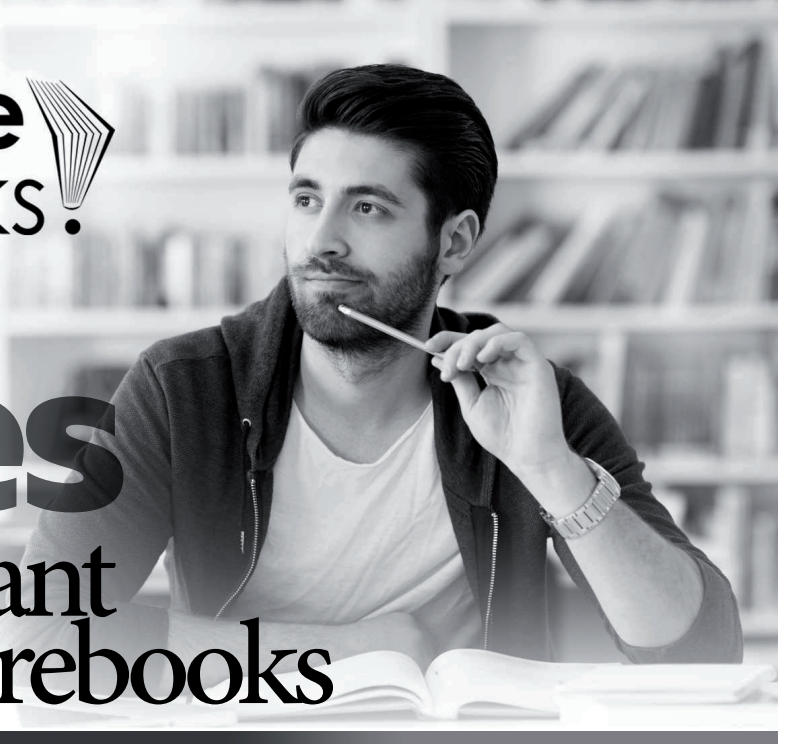

Yes
I want
morebooks

اشتري كتبك سريعا و مباشرة من الأنترنيت, على أسرع متاجر الكتب الالكترونية في العالم
بفضل تقنية الطباعة عند الطلب, فكتبنا صديقة للبيئة

اشتري كتبك على الأنترنيت

www.get-morebooks.com

Kaufen Sie Ihre Bücher schnell und unkompliziert online – auf einer der am schnellsten wachsenden Buchhandelsplattformen weltweit!
Dank Print-On-Demand umwelt- und ressourcenschonend produziert.

Bücher schneller online kaufen
www.morebooks.de

OmniScriptum Marketing DEU GmbH
Bahnhofstr. 28
D - 66111 Saarbrücken
Telefax: +49 681 93 81 567-9

info@omniscriptum.com
www.omniscriptum.com

OMNIScriptum